التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
فِي كِتَابِ:
«شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ»
لأَبِي بَكْرٍ الأَنْبَارِيِّ
-قِرَاءَةٌ فِي مَعَالِمِ مَنْهَجِهِ-

تمَّ دَعْمُ هَذَا الْمَشْرُوعِ مِنْ قِبَلِ جَامِعَةِ الْجَوْفِ
تَحْتَ مَشْرُوعٍ بَحْثِيٍّ رَقْم (٥٨١/٣٩)

د/ مُحَمَّدُ بْنُ مُرْضِي الْهُزَيِّلُ
جَامِعَةُ الْجَوْفِ
بَاحِثٌ رَئِيسِيٌّ

د/ زَكَرِيَّاءُ تُونَانِي
جَامِعَةُ الْجَوْفِ
بَاحِثٌ مُسَاعِدٌ

* مُلَخَّصُ الْبَحْثِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

يَدُورُ هَذَا الْبَحْثُ حَوْلَ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي غَيْرِ مَصَادِرِهِ الْأَصْلِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ تَطْبِيقًا عَلَى مُدَوَّنَةٍ مِنْ أَهَمِّ مُدَوَّنَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ شَرْحُ الْمُعَلَّقَاتِ لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ؛ فَكَانَ عُنْوَانُ بَحْثِنَا: «التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِ: «شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ» لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ – قِرَاءَةٌ فِي مَعَالِمِ مَنْهَجِهِ».

قُمْنَا بِدِرَاسَةِ الْكِتَابِ دِرَاسَةً فَاحِصَةً؛ اسْتَخْرَجْنَا مِنْ خِلَالِهَا الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ تَفْسِيرًا لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَصَنَّفْنَاهَا إِلَى عَشَرَةِ مَعَالِمَ، وَقَدَّمْنَا لِذَلِكَ بِمُقَدِّمَاتٍ تُمَهِّدُ لِلْمَوْضُوعِ وَتُنَاسِبُهُ؛ وَخَتَمْنَا الْبَحْثَ بِخَاتِمَةٍ ذَكَرْنَا فِيهَا أَهَمَّ النَّتَائِجِ. ثُمَّ جَاءَتْ فَهَارِسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.

* مُلَخَّصُ الْبَحْثِ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ:

This research talks around the linguistic interpretation of the holy Quran, in other than its original sources,,, that was an application of the most important blog of the arabic langage and is the explain the pendants of Abi Bakar AlANABARI, it was the title of our research « The linguistic interpretation of the Holy Quran In the book: "CHARH ALKASSAID ALSABAA ALTIOUAL ALJAHILIYAT"» of Abi Bakar Al ANBARI - read on landmarks of his methodology,,,

we studied the book in a deep study, we extracted from it, the placement that Ibn ALBARRI talks about it in interpretation of the book of Allah Almighty,,,

we classified them into ten placements, and we have made introductory that introduce the topics in an appropriate manner, we conlcuded the research with conclusion in which we have mentionned the main results,,, Then comes references,,,

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ اعْتَنَوْا بِبَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَنَوَّعَتْ طَرَائِقُهُمْ فِي ذَلِكَ؛ فَبَعْضُهُمْ سَلَكَ مَسْلَكَ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ، وَآخَرُونَ اعْتَنَوْا بِبَيَانِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَآخَرُونَ اهْتَمُّوا بِالْجَوَانِبِ اللُّغَوِيَّةِ عَلَى تَنَوُّعِهَا.

وَكُتُبُ التَّفْسِيرِ التِي سَلَكَتْ هَذِهِ الطُّرُقَ عَلَى اخْتِلَافِهَا تُعَدُّ مِنْ مَصَادِرِ التَّفْسِيرِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ مَصَادِرَ يَغْفُلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ فِي التَّفْسِيرِ وَهِيَ كُتُبُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ؛ فَإِنَّ فِيهَا مِنَ الْمَوَادِّ التَّفْسِيرِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْعَدِّ لِكَثْرَتِهَا.

وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ ارْتَأَى الْبَاحِثَانِ أَنْ يَكْشِفَا عَنْ مَكْنُونِ الْمَادَّةِ التَّفْسِيرِيَّةِ فِي كِتَابٍ مِنْ أُمَّاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ؛ وَهُوَ شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ لِأَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ الذِي يُعَدُّ أَقْدَمَ شَرْحٍ كَامِلٍ لِلْمُعَلَّقَاتِ وَصَلَ إِلَيْنَا، وَاخْتَرْنَا أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ بَحْثِنَا هَذَا:

«التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
فِي كِتَابِ: «شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ» لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ
-قِرَاءَةٌ فِي مَعَالِمِ مَنْهَجِهِ-»

وَقَدْ وَضَعْنَا خُطَّةً لِدِرَاسَتِنَا عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي:

* مَدْخَلٌ، وَفِيهِ جُزْئِيَّتَانِ:

الْأُولَى: تَرْجَمَةٌ مُوجَزَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ.

الثَّانِيَةُ: تَعْرِيفٌ مُوجَزٌ بِالْكِتَابِ.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّةُ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيِّ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: مَعَالِمُ مَنْهَجِ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ، وَهُوَ لُبُّ هَذَا الْبَحْثِ؛ وَتَضَمَّنَ عَشَرَةَ مَعَالِمَ:

الْمَعْلَمُ الْأَوَّلُ: شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ.

الْمَعْلَمُ الثَّانِي: بَيَانُ لُغَاتِ الْعَرَبِ.
الْمَعْلَمُ الثَّالِثُ: بَيَانُ الْفُرُوقِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ.
الْمَعْلَمُ الرَّابِعُ: بَيَانُ مَعَانِي الْحُرُوفِ.
الْمَعْلَمُ الْخَامِسُ: التَّوْجِيهُ الصَّرْفِيُّ.
الْمَعْلَمُ السَّادِسُ: التَّوْجِيهُ النَّحْوِيُّ.
الْمَعْلَمُ السَّابِعُ: بَيَانُ طَرَائِقِ الْعَرَبِ فِي الْكَلَامِ.
الْمَعْلَمُ الثَّامِنُ: بَيَانُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ.
الْمَعْلَمُ التَّاسِعُ: تَوْجِيهُ الْقِرَاءَاتِ.
الْمَعْلَمُ الْعَاشِرُ: الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةِ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

ثُمَّ خَاتِمَةٌ تَضَمَّنَتْ أَهَمَّ النَّتَائِجِ التِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا الْبَاحِثَانِ، ثُمَّ جَاءَ مَسْرَدٌ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ التِي اسْتَعَنَّا بِهَا فِي دِرَاسَتِنَا هَذِهِ.

مَدْخَلٌ:

* تَرْجَمَةٌ مُوجَزَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ(١):

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ فِي: **طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ**، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزُّبَيْدِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، دَارُ الْمَعَارِفِ، (ص١٥٣-١٥٤، التَّرْجَمَةُ رَقْمُ: ٧٩)؛ وَ**تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَايْمَازٍ الذَّهَبِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ بَشَّارِ عَوَّادِ مَعْرُوفٍ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠٠٣م، (٧/٥٦٤-٥٦٦)؛ وَ**مَعْرِفَةِ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ عَلَى الطَّبَقَاتِ وَالْأَعْصَارِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَايْمَازٍ الذَّهَبِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (ص١٥٩-١٦٠)؛ وَ**مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو الْفَرَجِ الْجَوْزِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيِّ، دَارُ هَجَرٍ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٩هـ، (ص٦٨٥)؛ وَ**تَارِيخِ الْعُلَمَاءِ النَّحْوِيِّينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ**، الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ الْمَعَرِّيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدٍ الْحُلْوِ، دَارُ هَجَرٍ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (ص١٧٨-١٨٠)؛ وَ**تَارِيخِ بَغْدَادَ**، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ بَشَّارِ عَوَّادِ مَعْرُوفٍ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، (٤/٢٩٩-٣٠٥)؛ وَ**طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ**، أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي يَعْلَى، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ حَامِدِ الْفِقِي، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ، (٢/٦٩-٧٣)؛ وَ**مُعْجَمِ الْأُدَبَاءِ**، يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَوِيُّ، تَحْقِيقُ: إِحْسَانَ عَبَّاسٍ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، (٦/٢٦١٤-٢٦١٨)؛ وَ**إِنْبَاهِ الرُّوَاةِ عَلَى أَنْبَاهِ النُّحَاةِ**، عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقِفْطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ (الْقَاهِرَةُ)، وَمُؤَسَّسَةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٢م، (٣/٢٠١-٢٠٨)؛ وَ**الْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ**، صَلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَيْبَكَ الصَّفَدِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ الْأَرْنَاؤُوطِ، وَتُرْكِي مُصْطَفَى، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ، بَيْرُوتُ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (٤/٢٤٥-٢٤٨)؛ وَ**الْبُلْغَةِ فِي تَرَاجِمِ أَئِمَّةِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ مَجْدُ الدِّينِ الْفَيْرُوزُ آبَادِي، دَارُ سَعْدِ الدِّينِ لِلطِّبَاعَةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، (ص٢٨٢-٢٨٣)؛ وَ**بُغْيَةِ الْوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، لُبْنَانُ، (١/٢١٢-٢١٤)؛ وَ**مُعْجَمِ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ عَبْرَ التَّارِيخِ**، مُحَمَّدُ سَالِمِ مُحَيْسِنٍ، دَارُ الْجِيلِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (ص٩٢-٩٨)؛ وَ**الدَّلِيلِ الْمُغْنِي لِشُيُوخِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ**، نَايِفُ بْنُ صَلَاحٍ الْمَنْصُورِيُّ، دَارُ الْكِيَانِ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، (ص٤٤٦-٤٤٧).

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ وَمَوْلِدُهُ وَنَشْأَتُهُ.

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بَيَانِ بْنِ سَمَّاعَةَ بْنِ فَرْوَةَ بْنِ قَطَنِ بْنِ دِعَامَةَ(١).

يُكْنَى بِـ: أَبِي بَكْرٍ، وَيُعْرَفُ بِـ: ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ.

وَالْأَنْبَارِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى مَدِينَةِ «الْأَنْبَارِ» بِالْعِرَاقِ.

وُلِدَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ(٢) فِي مَدِينَةِ سَامُرَّاءَ(٣).

نَشَأَ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعِلْمِ بِالْكُوفَةِ؛ فَقَدْ كَانَ أَبُوهُ الْقَاسِمُ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِهَا(٤).

أَتَى أَبُو بَكْرٍ بَغْدَادَ وَهُوَ صَغِيرٌ لِطَلَبِ الْعِلْمِ.

وَاشْتَغَلَ بِالطَّلَبِ وَنَبَغَ فِيهِ، فَرَوَى عَنْ أَبِيهِ الْقِرَاءَةَ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ النَّحْوَ وَاللُّغَةَ، وَبَلَغَ مِنْ نُبُوغِهِ أَنَّهُ أَمْلَى الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ «فِي رُكْنٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَلِأَبِيهِ رُكْنٌ آخَرُ، فَصَارَ نِدًّا لِأَبِيهِ مُنْذُ شَبَابِهِ»(٥).

بَرَّزَ فِي الْحِفْظِ فَكَانَ مِنْ أَعَاجِيبِ الدُّنْيَا فِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِيُّ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَحْفَظُ فِيمَا ذُكِرَ ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ بَيْتٍ شَاهِدٍ فِي الْقُرْآنِ(٦).

وَسُئِلَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ حِفْظِهِ؛ فَقَالَ: أَحْفَظُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صُنْدُوقًا(٧).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ عِشْرِينَ وَمِائَةَ تَفْسِيرٍ مِنْ تَفَاسِيرِ الْقُرْآنِ بِأَسَانِيدِهَا(٨).

---

(١) يُنْظَرُ: **تَارِيخُ بَغْدَادَ** لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٢٩٩/٤).

(٢) يُنْظَرُ: **مُعْجَمُ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ عَبْرَ التَّارِيخِ** (٩٢/١).

(٣) يُنْظَرُ: **ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ – سِيرَتُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ**، الدُّكْتُورُ حَاتِمُ صَالِحٍ الضَّامِنُ، دَارُ الْبَشَائِرِ، دِمَشْقُ، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، (ص١١).

(٤) يُنْظَرُ: **تَارِيخُ بَغْدَادَ** لِلْخَطِيبِ (٤٤٦/١٤)؛ وَ**تَارِيخُ الْإِسْلَامِ** لِلذَّهَبِيِّ (٩٣/٧).

(٥) **ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ – سِيرَتُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ** (ص١١).

(٦) **طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ** لِابْنِ أَبِي يَعْلَى (٧٠/٢).

(٧) **مَنَاقِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ** لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ص٦٨٥).

(٨) **إِنْبَاهُ الرُّوَاةِ** لِلْقِفْطِيِّ (٢٠٣/٣).

وَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الِاعْتِقَادِ، حَنْبَلِيَّ الْمَذْهَبِ فِي الْفُرُوعِ، ثِقَةً أَمِينًا؛ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ ابْنُ أَبِي يَعْلَى: «وَكَانَ صَدُوقًا فَاضِلًا دَيِّنًا خَيِّرًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ»(١).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: شُيُوخُهُ وَتَلَامِيذُهُ.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: فِي شُيُوخِهِ.

تَلْمَذَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى شُيُوخٍ كَثِيرِينَ، مِنْهُمْ(٢):

١- أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ خَالِدٍ الْبَزَّازُ.
٢- إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ.
٣- أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: فِي تَلَامِيذِهِ.

تَخَرَّجَ عَلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ تَلَامِيذُ كُثُرٌ، كَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ أَئِمَّةٌ كِبَارٌ، فَمِنْ تَلَامِيذِهِ(٣):

١- الْحَافِظُ النَّاقِدُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ.
٢- أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيُّويَهْ.
٣- أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ بَطَّةَ.
٤- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحُ.
٥- أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ الْقَالِيُّ.
٦- أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ.

---

(١) **طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ** لِابْنِ أَبِي يَعْلَى (٦٩/٢).
(٢) **الدَّلِيلُ الْمُغْنِي لِشُيُوخِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ** لِلْمَنْصُورِيِّ (ص٤٤٦).
(٣) الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ (ص٤٤٦).

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: مُصَنَّفَاتُهُ.

صَنَّفَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ كُتُبًا كَثِيرَةً جِدًّا؛ مِنْهَا الْمَطْبُوعُ، وَمِنْهَا الْمَخْطُوطُ، وَمِنْهَا الْمَفْقُودُ؛ وَسَنَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ الْمَطْبُوعِ مِنْ كُتُبِهِ -تَجَنُّبًا لِلْإِطَالَةِ- مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَهِيَ:

١- **الْأَضْدَادُ**، حَقَّقَهُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، سَنَةَ ١٤٠٧.

٢- **إِيضَاحُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**، حَقَّقَهُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَمَضَانَ، طَبَعَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ١٣٩٠ فِي مُجَلَّدَيْنِ.

٣- **الرَّدُّ عَلَى مَنْ خَالَفَ مُصْحَفَ عُثْمَانَ**، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ غَانِمُ قَدُّورِي الْحَمَدُ، وَنَشَرَهُ فِي مَجَلَّةِ الْحِكْمَةِ، فِي الْعَدَدِ التَّاسِعِ (ص٢٢٣-٢٤٠).

٤- **الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ**، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ حَاتِمُ صَالِحٍ الضَّامِنُ، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الشُّؤُونِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَامَّةِ بِبَغْدَادَ، سَنَةَ ١٩٨٧م.

٥- **شَرْحُ الْأَلِفَاتِ**، حَقَّقَهُ أَبُو مَحْفُوظٍ الْكَرِيمُ مَعْصُومِيٌّ، وَهُوَ مَنْشُورٌ فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ، سَنَةَ ١٩٥٩م، (ص٢٧٣-٢٩٠).

٦- **شَرْحُ خُطْبَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَبِيهَا**، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ صَلَاحُ الدِّينِ الْمُنَجِّدُ، وَهُوَ مَنْشُورٌ فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ، سَنَةَ ١٣٨٢.

٧- **شَرْحُ دِيوَانِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ**، وَقَدْ طُبِعَ بِدَارِ صَادِرٍ، سَنَةَ ١٣٩٩.

٨- **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ**، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ.

- **الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ**، حَقَّقَهُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْخَالِقِ عُضَيْمَةَ، نَشَرَهُ الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمِصْرَ، سَنَةَ ١٤٠١، فِي مُجَلَّدَيْنِ.

١٠- **مَرْسُومُ الْخَطِّ**، حَقَّقَهُ امْتِيَازُ عَلِيٍّ عَرْشِي، نَشَرَهُ الْمَعْهَدُ الْهِنْدِيُّ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِدِلْهِي الْجَدِيدَةِ، سَنَةَ ١٩٨٢م.

١١- **مَسْأَلَةٌ مِنَ التَّعَجُّبِ**، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ مُحْيِي الدِّينِ تَوْفِيقٍ، وَهُوَ مَنْشُورٌ فِي مَجَلَّةِ آدَابِ الرَّافِدَيْنِ، سَنَةَ ١٩٧٤م[1]، ثُمَّ أَلْحَقَهُ -عَلَى الْوَجْهِ الْمُحَقَّقِ سَابِقًا- الدُّكْتُورُ حَاتِمُ صَالِحٍ الضَّامِنُ بِكِتَابِهِ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ.

---

(١) يُنْظَرُ: **ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ – سِيرَتُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ** (ص٦٤-٦٥).

١٢- **مَجْلِسٌ مِنْ أَمَالِيهِ**، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ كِتَابِ الْأَمَالِي لَهُ؛ حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ حَاتِمُ صَالِحٍ الضَّامِنُ، وَأَلْحَقَهُ بِكِتَابِهِ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَهُوَ مَنْشُورٌ بِدَارِ الْبَشَائِرِ سَنَةَ ١٤٢٥ (ص٨٣-١٠٥).

هَذَا مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ ابْنِ الْأَنْبَارِي المطبوعة.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: وَفَاتُهُ.

تُوُفِّيَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ لَيْلَةَ عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ(١)، وَعُمْرُهُ سَبْعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَقِيلَ تُوُفِّيَ سَنَةَ: سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ(٢).

* تَعْرِيفٌ مُوجَزٌ بِالْكِتَابِ:

الْكِتَابُ الذِي هُوَ مَحَلُّ الدِّرَاسَةِ عُنْوَانُهُ: «شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ»، وَظَاهِرٌ مِنْ عُنْوَانِ الْكِتَابِ أَنَّهُ شَرْحٌ لِلْمُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ؛ وَهِيَ: قَصِيدَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَقَصِيدَةُ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ، وَقَصِيدَةُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى، وَقَصِيدَةُ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ، وَقَصِيدَةُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ، وَقَصِيدَةُ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ، وَقَصِيدَةُ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ.

وَهَذَا الشَّرْحُ هُوَ أَقْدَمُ شَرْحٍ وَصَلَ إِلَيْنَا كَامِلًا مِنْ شُرُوحِ الْمُعَلَّقَاتِ(٣).

وَهَذَا الشَّرْحُ مَوْسُوعَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا؛ فَتَجِدُ ابْنَ الْأَنْبَارِيَّ يَعْتَنِي فِي تَحْلِيلِهِ بِالْمَسَائِلِ الصَّرْفِيَّةِ، وَالنَّحْوِيَّةِ، وَالْبَلَاغِيَّةِ، وَالِاشْتِقَاقِيَّةِ، وَالتَّفْسِيرِيَّةِ، وَالتَّارِيخِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِمَّا يَقِفُ عَلَيْهِ النَّاظِرُ فِي كِتَابِهِ.

وَالْكِتَابُ حَقَّقَهُ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ مُعْتَمِدًا عَلَى ثَلَاثِ نُسَخٍ خَطِّيَّةٍ، وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِالْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٩٦٣، فِي مُجَلَّدٍ ضَخْمٍ جَاوَزَ ٧٠٠ صَفْحَةٍ.

---

(١) **مَنَاقِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ** لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ص٦٨٥).

(٢) يُنْظَرُ: **طَبَقَاتُ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ** لِلْقِفْطِيِّ (ص١٥٤).

(٣) **ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ – سِيرَتُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ** (ص٥٥).

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

أَخَذَ التَّفْسِيرُ بِاللُّغَةِ بُعْدًا كَبِيرًا فِي مُؤَلَّفَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ وَيُخْتَلَفُ فِي تَنَاوُلِ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ مِنْ مَصْدَرٍ لِآخَرَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَتَوَسَّعْ فِي الْأَوْجُهِ اللُّغَوِيَّةِ، بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى الْمَشْهُورِ مِنْ قَضَايَا اللُّغَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَقَدْ نَهَجَ هَذَا النَّهْجَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ صَنَّفُوا فِي التَّفْسِيرِ، كَأَبِي الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيِّ، وَالْبَغَوِيِّ، وَابْنِ كَثِيرٍ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَكْثَرَ الْكَلَامَ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ، عَلَى تَنَوُّعِ فُنُونِ الْعَرَبِيَّةِ، كَالزَّمَخْشَرِيِّ وَأَبِي السُّعُودِ وَالْآلُوسِيِّ فِي الْجَانِبِ الْبَلَاغِيِّ، وَأَبِي حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيِّ وَالسَّمِينِ الْحَلَبِيِّ فِي الْجَانِبِ النَّحْوِيِّ.

وَلَمْ تَنْفَرِدْ كُتُبُ التَّفْسِيرِ بِقَضَايَا التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ بَلْ نَجِدُ هَذِهِ الْقَضَايَا مَبْثُوثَةً فِي كُتُبِ اللُّغَةِ أَيْضًا، كَكِتَابِ «الْعَيْنِ»، فَقَدِ اعْتَنَى فِيهِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ بِالتَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ عِنَايَةً بَيِّنَةً.

وَسَنَذْكُرُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ مَفْهُومَ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ وَالِاصْطِلَاحِ؛ لِأَنَّ لِلْمَفَاهِيمِ دَوْرًا رَئِيسًا فِي تَفْرِيعِ الْمَسَائِلِ عَلَى أُصُولِهَا.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: مَفْهُومُ «التَّفْسِيرِ» لُغَةً وَاصْطِلَاحًا.

أَوَّلًا: مَفْهُومُ التَّفْسِيرِ لُغَةً.

«**التَّفْسِيرُ**»: مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ «**فَسَّرَ**»(١)، وَهُوَ مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ عَلَى وَزْنِ «فَعَّلَ» فَإِنَّ قِيَاسَ مَصْدَرِهِ يَكُونُ عَلَى وَزْنِ «التَّفْعِيلِ»؛ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ مُعْتَلَّ اللَّامِ، وَإِلَّا فَإِنَّ مَصْدَرَهُ يَكُونُ عَلَى وَزْنِ «تَفْعِلَةٍ»، كَـ زَكَّى، تَزْكِيَةً، وَصَلَّى تَصْلِيَةً(٢).

وَهَذَا الْمَصْدَرُ «التَّفْعِيلُ» يَأْتِي لِلْجَعْلِ؛ كما يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: التَّوْحِيدُ -تَوْحِيدُ اللهِ-: جَعْلُ اللهِ وَاحِدًا(٣)، وَكَذَلِكَ: التَّفْسِيرُ: جَعْلُ الشَّيْءِ مُفَسَّرًا.

وَالتَّفْسِيرُ وَالْفَسْرُ: التَّبْيِينُ(٤)، وَيُطْلَقُ عَلَى الْكَشْفِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ.

ثَانِيًا: مَفْهُومُ التَّفْسِيرِ اصْطِلَاحًا.

عُرِّفَ «التَّفْسِيرُ» بِتَعْرِيفَاتٍ عَدِيدَةٍ، لَا يَخْلُو كَثِيرٌ مِنْهَا مِنْ نَقْدٍ.

وَأَصَحُّ مَا عُرِّفَ بِهِ مِمَّا يَجْرِي عَلَى طَرِيقَةِ صِنَاعَةِ الْحُدُودِ: تَعْرِيفُ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ حَيْثُ عَرَّفَهُ بِأَنَّهُ: «بَيَانُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»(٥).

---

(١) يُنْظَرُ: **الْعَيْنُ**، الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ مَهْدِيٍّ الْمَخْزُومِيِّ، وَالدُّكْتُورِ إِبْرَاهِيمَ السَّامرَّائِيِّ، دَارُ وَمَكْتَبَةُ الْهِلَالِ، [د.ت]، (٢٤٧/٧).

(٢) يُنْظَرُ: **شَذَا الْعَرْفِ فِي فَنِّ الصَّرْفِ**، أَحْمَدُ الْحَمَلَاوِيُّ، تَحقِيقُ: نَصْرِ اللهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَصْرِ اللهِ، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، (ص٥٨).

(٣) يُنْظَرُ: **شَرْحُ ثَلَاثَةِ الْأُصُولِ**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِين، دَارُ الثُّرَيَّا لِلنَّشْرِ، الرِّيَاضُ-الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، (ص٣٩).

وَمُرَادُهُمْ بِهَذَا: أَنْ يُجْعَلَ وَاحِدًا فِي الِاعْتِقَادِ لَا فِي الْوَاقِعِ؛ إِذِ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاحِدٌ لَا بِجَعْلِ جَاعِلٍ - كَمَا لَا يَخْفَى-.

(٤) يُنْظَرُ: **تَهْذِيبُ اللُّغَةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عِوَضِ مُرْعِبٍ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠٠١م، (٢٨٣/١٢).

(٥) يُنْظَرُ: **أُصُولٌ فِي التَّفْسِيرِ**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، (ص٢٣).

فَهَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ، وَمَا يُذْكَرُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ مِمَّا هُوَ زَائِدٌ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فَهُوَ شَيْءٌ زَائِدٌ عَلَى أَصْلِ التَّفْسِيرِ(١).

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: مَفْهُومُ «اللُّغَةِ» لُغَةً وَاصْطِلَاحًا.

أَوَّلًا: مَفْهُومُ اللُّغَةِ لُغَةً.

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «تَقُولُ: لَغِيَ بِالْأَمْرِ يَلْغَى؛ إِذَا لَهَجَ بِهِ. قَالَ قَوْمٌ: وَاشْتِقَاقُ اللُّغَةِ مِنْهُ»(٢)؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَلْهَجُ بِهَا(٣).

وَيُطْلَقُ اللَّغْوُ عَلَى الْكَلَامِ(٤).

ثَانِيًا: مَفْهُومُ اللُّغَةِ اصْطِلَاحًا.

أَشْهَرُ تَعْرِيفٍ لِلُّغَةِ فِي حَقِيقَتِهَا الِاصْطِلَاحِيَّةِ هُوَ تَعْرِيفُ ابْنِ جِنِّي رَحِمَهُ اللهُ؛ حَيْثُ قَالَ: «أَمَّا حَدُّهَا؛ فَإِنَّهَا أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ»(٥).

وَهَذَا التَّعْرِيفُ عَلَى وَجَازَتِهِ يَشْتَمِلُ عَلَى «مُعْظَمِ الْجَوَانِبِ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْمُحْدَثُونَ فِي تَعْرِيفِ اللُّغَةِ»(١).

---

(١) يُنْظَرُ: **مَفْهُومُ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالتَّدَبُّرِ وَالْمُفَسِّرِ**، الدُّكْتُورُ مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ، دَارُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٢٧هـ، (ص٥٧ وَمَا بَعْدَهَا).

(٢) **مُجْمَلُ اللُّغَةِ**، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ، تَحْقِيقُ: زُهَيْرِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ سُلْطَانٍ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (ص٨١٠).

(٣) يُنْظَرُ: **مَقَايِيسُ اللُّغَةِ**، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، (٢٥٦/٥).

(٤) يُنْظَرُ: **لِسَانُ الْعَرَبِ**، مُحَمَّدُ بْنُ مُكَرَّمِ ابْنِ مَنْظُورٍ، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤١٤هـ، (٢٥١/١٥)، وَ**تَحْرِيرُ الرِّوَايَةِ فِي تَقْرِيرِ الْكِفَايَةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْفَاسِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَلِيِّ حُسَيْنِ الْبَوَّابِ، دَارُ الْعُلُومِ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، (ص٦٥).

(٥) يُنْظَرُ: **الْخَصَائِصُ**، عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ الْمُوصِلِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَلِيٍّ النَّجَّارِ، الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٩٩٩م، (٣٤/١).

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: مَفْهُومُ «التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ» مُرَكَّبًا.

إِذَا كَانَ التَّفْسِيرُ اصْطِلَاحًا: بَيَانَ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَإِنَّ التَّفْسِيرَ اللُّغَوِيَّ هُوَ عَيْنُ التَّفْسِيرِ مُضَافًا إِلَيْهِ قَيْدٌ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ فِي تَعْرِيفِ «التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ»: هُوَ بَيَانُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَا وَرَدَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ(٢).

فَكُلُّ بَيَانٍ حَصَلَ بِغَيْرِ لُغَةِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُ لَا يَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ؛ سَوَاءٌ كَانَ بَيَانَ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ، أَوْ بِالسُّنَّةِ، أَوْ بِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

---

(١) يُنْظَرُ: **عِلْمُ اللُّغَةِ**، الدُّكْتُورُ حَاتِمٌ الضَّامِنُ، بَيْتُ الْحِكْمَةِ، [د.ت]، (ص٣٢).

(٢) يُنْظَرُ: **التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، الدُّكْتُورُ مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ الطَّيَّارُ، دَارُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، الدَّمَّامُ-الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، (ص٣٨).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي
أَهَمِّيَّةُ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيِّ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

لِلشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ -لَا سِيَّمَا الشِّعْرُ الْجَاهِلِيُّ- أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَلَا يَتَأَتَّى فَهْمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ مَعْهُودِ كَلَامِ الْعَرَبِ الذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ، قَالَ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ لَا بُدَّ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ مِنِ اتِّبَاعِ مَعْهُودِ الْأُمِّيِّينَ، وَهُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ، فَإِنْ كَانَ لِلْعَرَبِ فِي لِسَانِهِمْ عُرْفٌ مُسْتَمِرٌّ؛ فَلَا يَصِحُّ الْعُدُولُ عَنْهُ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ»(١).

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ الْعَرَبِ؛ فَمِنْ تَمَامِ إِدْرَاكِ مَرَامِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَقَاصِدِهِمْ: الْعِنَايَةُ بِشِعْرِهِمْ، فَفِيهِ خُلَاصَةُ أَسَالِيبِهِمْ وَعُيُونُهَا.

وَلِذَا نَجِدُ الْعِنَايَةَ بِشِعْرِ الْعَرَبِ أَمْرًا مُقَرَّرًا عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَمِنْ أَشْهَرِ مَا يَدُلُّ لِذَلِكَ: مَسَائِلُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ لِحَبْرِ الْأُمَّةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا(٢)؛ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَدِ اكْتَنَفَهُ النَّاسُ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ لِنَجْدَةَ بْنِ عُوَيْمِرٍ: قُمْ بِنَا إِلَى هَذَا الذِي يَجْتَرِئُ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ! فَقَامَا إِلَيْهِ، فَقَالَا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَتُفَسِّرَهَا لَنَا وَتَأْتِيَنَا بِمُصَادَقَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَلَانِي عَمَّا بَدَا لَكُمَا، فَقَالَ نَافِعٌ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **(عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ) [الْمَعَارِجُ:٣٧]**، قَالَ: الْعِزُونَ: الْحِلَقُ الرِّفَاقُ، قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ عُبَيْدَ بْنَ الْأَبْرَصِ وَهُوَ يَقُولُ:

فَجَاءُوا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى ... يَكُونُوا حَوْلَ مِنْبَرِهِ عِزِينَا»(٣).

---

(١) يُنْظَرُ: **الْمُوَافَقَاتُ**، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى اللَّخْمِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ الشَّاطِبِيُّ، تَحْقِيقُ: أَبِي عُبَيْدَةَ مَشْهُورُ بْنُ حَسَنِ آلِ سَلْمَانَ، دَارُ ابْنِ عَفَّانَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (١٣١/٢).

(٢) عَلَى مَا قِيلَ فِي ثُبُوتِهَا.

(٣) يُنْظَرُ: **الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، (٦٨/٢).

وَهَكَذَا تَسَلْسَلَتْ أَسْئِلَةُ نَافِعٍ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى أَنْ قَارَبَتِ الْمِائَتَيْنِ، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِشِعْرِ الْعَرَبِ.

وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) [النَّحْلُ:٤٧]؟** فَسَكَتَ النَّاسُ، فَقَامَ شَيْخٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: هَذِهِ لُغَتُنَا بَنِي هُذَيْلٍ، التَّخَوُّفُ: التَّنَقُّصُ، قَالَ عُمَرُ: هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ شَاعِرُنَا أَبُو كَبِيرٍ الْهُذَلِيُّ يَصِفُ نَاقَةً:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرِدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ(١)

وَالْأَمْثِلَةُ عَلَى عِنَايَةِ السَّلَفِ صَحَابَةً وَتَابِعِينَ بِالشَّاهِدِ الشِّعْرِيِّ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ يَتَعَسَّرُ حَصْرُهَا أَوْ يَتَعَذَّرُ.

وَاتَّبَعَ الْمُفَسِّرُونَ هَذَا الطَّرِيقَ؛ فَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ فَائِقَةٌ بِالشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ تَفْسِيرًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَفِي جَامِعِ الْبَيَانِ لِابْنِ جَرِيرٍ مَا يَفُوقُ الْأَلْفَيْ شَاهِدٍ شِعْرِيٍّ، وَفِي الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ لِابْنِ عَطِيَّةَ مَا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا، وَفِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْطُبِيِّ وَالدُّرِّ الْمَصُونِ لِلسَّمِينِ الْحَلَبِيِّ مَا يَفُوقُ الْأَرْبَعَةَ آلَافِ شَاهِدٍ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا(٢).

وَالشَّاهِدُ الشِّعْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ تَارَةً تَتَبَيَّنُ مِنْهُ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ، وَتَارَةً يُكْشَفُ بِهِ مَقَاصِدُ الْأَسَالِيبِ وَالتَّرَاكِيبِ.

---

(١) يُنْظَرُ: **الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ**، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيُّ، دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ: أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَاشُورٍ، مُرَاجَعَةُ وَتَدْقِيقُ: نَظِيرٍ السَّاعِدِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢ م، (١٩/٦).

(٢) يُنْظَرُ: **الشَّاهِدُ الشِّعْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (أَهَمِّيَّتُهُ وَأَثَرُهُ وَمَنَاهِجُ الْمُفَسِّرِينَ فِي الِاسْتِشْهَادِ بِهِ)**، الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاضَةَ الشَّهْرِيُّ، مَكْتَبَةُ دَارِ الْمِنْهَاجِ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٩، (ص٣٩٨).

فَمِثَالُ الْمُفْرَدَاتِ: قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: **(وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) [الْمَائِدَةُ:٢]** أَيْ: قَاصِدِينَ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَمَمْتُ كَذَا وَيَمَّمْتُهُ، أَيْ: قَصَدْتُهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنِّي كَذَاكَ إِذَا مَا سَاءَنِي بَلَدٌ يَمَمْتُ صَدْرَ بَعِيرِي غَيْرَهُ بَلَدَا(١)

وَ**مِثَالُ الْأَسَالِيبِ**: قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: **(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ) [الْفُرْقَانُ:٣٠]**، فَإِنَّ «**قَالَ**» هَهُنَا بِمَعْنَى: «**يَقُولُ**»، وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ طَرَائِقِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا أَنَّهَا تُوقِعُ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ مَوْقِعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الدَّالِّ عَلَى الِاسْتِقْبَالِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِنِّي وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

أَيْ: يَطِيرُوا وَيَدْفِنُوا(٢).

(١) يُنْظَرُ: **جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ**، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م، (٤٧١/٩).

(٢) يُنْظَرُ: **مَجَازُ الْقُرْآنِ**، مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى الْبَصْرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ فُؤَادِ سَزْكِين، مَكْتَبَةُ الْخَانْجِي، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، ١٣٨١هـ، (٧٤/٢).

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ
مَعَالِمُ مَنْهَجِ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ.
الْمَعْلَمُ الْأَوَّلُ: شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ.

إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْبَغِي لِلْمُفَسِّرِ بَيَانُهُ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ التَّفْسِيرِ مَعْرِفَتُهُ: مَعْنَى الْمُفْرَدَةِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ إِذْ إِنَّ الْمَعْنَى التَّامَّ لَا يَتَأَتَّى فَهْمُهُ وَاسْتِكْنَاهُهُ إِلَّا بِفَهْمِ مُفْرَدَاتِهِ أَوَّلًا؛ لِأَنَّ الْقَاعِدَةَ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ: أَنَّ إِدْرَاكَ الْجُزْءِ مُقَدَّمٌ عَلَى إِدْرَاكِ الْكُلِّ.

وَلِذَا نَجِدُ الْعَلَّامَةَ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ بَادِيسٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ يَبْدَأُ بِبَيَانِ الْمُفْرَدَاتِ ثُمَّ الْإِعْرَابِ قَبْلَ الْبَدْءِ فِي بَيَانِ الْمَعْنَى التِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ[1]؛ لِمَا لِبَيَانِ الْمُفْرَدَاتِ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ بَالِغَةٍ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْخُطُوَاتِ التَّفْسِيرِيَّةِ.

هَذَا وَقَدِ اعْتَنَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِهِ لِلْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ بِحَلِّ أَلْفَاظِهَا، رَابِطًا ذَلِكَ بِنَظِيرِهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْعِنَايَةُ فَائِقَةً بَارِزَةً فِي شَرْحِهِ هَذَا؛ فَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ الْمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ التِي كَشَفَ عَنْ مُعَمَّاهَا قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ مَوْضِعٍ فِي كِتَابِهِ.

وَسَنَقْتَصِرُ فِي بَحْثِنَا هَذَا عَلَى بَعْضِ الْأَمْثِلَةِ التِي تَكْشِفُ مَا وَرَاءَهَا مِنَ الْمَوَاضِعِ، مُصَنِّفِينَ لَهَا بِحَسَبِ طَرِيقَةِ شَرْحِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ لَهَا، وَقَدْ حَصَرْنَا ذَلِكَ فِي أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ مَعَ ذِكْرِ الشَّاهِدِ.

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)** **[الْعَادِيَاتُ:٦]** مَعْنَاهُ: كَفُورٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

كَنُودٌ لَا تَمُنُّ وَلَا تُفَادِي ... إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُهَا بِرَهْنِ»[2].

---

(١) يُنْظَرُ: **مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ**، عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَادِيسٍ، اعْتَنَى بِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَآثَارَهُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَحْمُودٌ، دَارُ الرَّشِيدِ لِلْكِتَابِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْجَزَائِرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م؛ (١/٣٠٠، ٣٤١، ٣٩٢).

(٢) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ**، مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ، [د.ت]، (ص٤).

ذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا عِنْدَ تَرْجَمَتِهِ لِامْرِئِ الْقَيْسِ وَأَنَّ فِي رِجَالِ نَسَبِهِ: «مُعَاوِيَةَ بْنَ ثَوْرٍ»، وَثَوْرٌ هَذَا هُوَ الْمُلَقَّبُ بِـ: كِنْدَةَ؛ «لِأَنَّهُ كَفَرَ أَبَاهُ نِعَمَهُ»(١)؛ فَاسْتَطْرَدَ لِبَيَانِ نَظِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْقُرْآنِ وَهِيَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: **(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)**.

وَكَلِمَةُ **(لَكَنُودٌ)** وَحِيدَةٌ فِي الْقُرْآنِ مَادَّةً وَصِيَاغَةً، فَلَا يُوجَدُ مِنْ مَادَّتِهَا غَيْرُهَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ(٢).

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى الْكَنُودِ عَلَى أَقْوَالٍ خَمْسَةٍ(٣):

أَحَدِهَا: أَنَّهُ «**الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ**»؛ رُوِيَ هَذَا فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ لَا يَصِحُّ(٤).

ثَانِيهَا: أَنَّهُ الْكَفُورُ الْجَحُودُ لِلنِّعَمِ.

ثَالِثِهَا: أَنَّهُ اللَّوَّامُ لِرَبِّهِ؛ يَعُدُّ الْمُصِيبَاتِ وَيَنْسَى النِّعَمَ.

رَابِعِهَا: أَنَّهُ الْعَاصِي.

خَامِسِهَا: أَنَّهُ الْبَخِيلُ.

وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ هِيَ اخْتِلَافُ عِبَارَةٍ لَا غَيْرَ؛ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ إِرْجَاعُ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ، وَلَعَلَّ أَجْمَعَهَا هُوَ الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ الْكَفُورُ الْجَحُودُ لِلنِّعَمِ.

---

(١) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(٢) يُنْظَرُ: **الْمُعْجَمُ الْمُفَهْرِسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، مُحَمَّدُ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي، دَارُ الْحَدِيثِ (طَبْعَةٌ مُصَوَّرَةٌ عَنْ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ١٣٦٤)، الْقَاهِرَةُ، [د.ت]، (ص٦٢١).

(٣) يُنظر: **زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمَهْدِيِّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، (٤٨١/٤)؛ وَ**الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ** لِلثَّعْلَبِيِّ(٢٧١/١٠).

(٤) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ (بِرَقْمِ:٧٩٥٨). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٤٢/٧): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ؛ فِي أَحَدِهِمَا: جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَفِي الْآخَرِ: مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ»، وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الْجَامِعِ (بِرَقْمِ:٤٣٠٤).

فَإِنَّ الْقَوْلَ الثَّالِثَ يَؤُولُ إِلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَيْنَهُ، وَالرَّابِعَ وَالْخَامِسَ صُورَةٌ مِنْ صُوَرِ الْجَحْدِ لِلنِّعَمِ؛ إِذْ إِنَّ جَحْدَ النِّعَمِ قَدْ يَكُونُ بِالْفِعَالِ؛ وَالْمَعْصِيَةُ وَالْبُخْلُ مِنْ صُوَرِ هَذَا الْجَحْدِ(١).

قَالَتِ الدُّكْتُورَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ الشَّاطِئِ مُبَيِّنَةً أَصْلَ اشْتِقَاقِ «الْكَنُودِ» وَمُرَجِّحَةً لِلْمَعْنَى السِّيَاقِيِّ لَهَا فِي سُورَةِ الْعَادِيَاتِ: «وَالْأَرْجَحُ: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْأَرْضِ الْكَنُودِ: تَعْصِي عَلَى الزَّرْعِ فَلَا تُنْبِتُ، فَهِيَ عَاصِيَةٌ وَبَخِيلَةٌ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْكَافِرِ بِالنِّعْمَةِ، لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، وَذَلِكَ أَسْوَأُ الْبُخْلِ.

وَقَرِيبٌ مِنْهُ: الْجُحُودُ بِمَعْنَى نُكْرَانِ الْجَمِيلِ وَالْمَعْرُوفِ.

وَأَقْرَبُ مَعَانِيهَا إِلَى آيَةِ الْعَادِيَاتِ: أَنَّهُ الْجُحُودُ وَالْكُفْرَانُ بِنِعْمَتِهِ تَعَالَى، وَاللهُ أَعْلَمُ»(٢).

وَالْحَاصِلُ أَنَّ: مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مِنْ مَعْنَى الْكَنُودِ بِأَنَّهُ الْكَفُورُ، أَيْ: الْجَحُودُ لِلنِّعَمِ؛ هُوَ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ -عَلَى فَرْضِ وُجُودِ خِلَافٍ حَقِيقِيٍّ-.

الْوَجْهُ الثَّانِي: شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ مَعَ عَدَمِ ذِكْرِ الشَّاهِدِ.

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «وَمَعْنَى يَعْصِمُ: يَمْنَعُ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) [هُودٌ:٤٣]** أَيْ: لَا مَانِعَ»(٣).

ذَكَرَ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا عِنْدَ شَرْحِهِ لِقَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى:

لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

كَلِمَةُ «عَاصِمٍ» تَكَرَّرَتْ فِي الْقُرْآنِ مَادَّةً وَصِيَاغَةً؛ فَأَمَّا مَادَّةً فَقَدْ وَرَدَتْ فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَأَمَّا صِيَاغَةً فَوَرَدَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(٤):

---

(١) لِأَنَّ جَحْدَ النِّعَمِ يَكُونُ بِعَدَمِ شُكْرِهَا؛ وَلَمَّا كَانَ الشُّكْرُ بِالْقَلْبِ وَالْقَوْلِ وَالْجَوَارِحِ؛ كَانَ الْجَحْدُ مُقَابِلًا لَهُ، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى. يُنْظَرُ: **عِدَّةُ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةُ الشَّاكِرِينَ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ، دَارُ ابْنِ كَثِيرٍ (دِمَشْقُ)، مَكْتَبَةُ دَارِ التُّرَاثِ (الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ)، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، (ص١٢٢).

(٢) **الْإِعْجَازُ الْبَيَانِيُّ لِلْقُرْآنِ وَمَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ**، عَائِشَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمَشْهُورَةُ بِـ: بِنْتِ الشَّاطِئِ، دَارُ الْمَعَارِفِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، [د.ت]، (ص٤٣٧).

(٣) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٢٧٢).

(٤) يُنْظَرُ: **الْمُعْجَمُ الْمُفَهْرِسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ** (ص٤٦٣).

أَوَّلُهَا: قَوْلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ: **(وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ)** **[يُونُسُ:٢٧]**.

ثَانِيهَا: الْمَوْضِعُ الذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: **(لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ)** **[هُودٌ:٤٣]**.

ثَالِثُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: **(مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ)** **[غَافِرٌ:٣٣]**.

وَأَصْلُ الْمَادَّةِ «ع ص م» «أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَمَنْعٍ وَمُلَازَمَةٍ»[(١)]، وَمِنْهُ الْعِصَامُ؛ وَهُوَ الْخَيْطُ الذِي يُرْبَطُ عَلَى الْقِرْبَةِ، فَيَمْنَعُ سَيَلَانَ الْمَاءِ مِنْهَا[(٢)]، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[(٣)]:

وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جُعِلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

وَمِنْهُ الْآيَةُ التِي هِيَ مَحَلُّ الشَّاهِدِ: **(لَا عَاصِمَ)** أَيْ: لَا مَانِعَ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ.

وَقَدْ قَالَ بِمَا قَالَ بِهِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، مِنْهُمُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ حَيْثُ قَالَ: «وَقَوْلُهُ: **(لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ)** **[هُودٌ:٤٣]** يَقُولُ: لَا مَانِعَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِالْخَلْقِ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْهَلَاكِ»[(٤)].

وَتَفْسِيرُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: **(لَا عَاصِمَ)** بِـ: لَا مَانِعَ؛ مِنْ بَابِ الْمُشَاكَلَةِ لِلَّفْظِ؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْآيَةِ بِزِنَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ، فَفَسَّرَهُ بِمَا يُشَاكِلُهُ وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ.

وَإِلَّا فَإِنَّ الصِّيغَةَ –**(عَاصِمَ)**- يَتَجَاذَبُهَا وَجْهَانِ:

---

(١) يُنْظَرُ: **مَقَايِيسُ اللُّغَةِ** (٣٣١/٤).

(٢) يُنْظَرُ: **تَهْذِيبُ اللُّغَةِ** (٣٥/٢)؛ وَ**الْمَنْهَجُ الْمُبِينُ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ**، عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَاكِهِيُّ الْمَالِكِيُّ، تَحْقِيقُ: شَكْوَتَ بْنِ رِفْقِي بْنِ شَكْوَتَ، دَارُ الصُّمَيْعِيِّ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٨، ٢٠٠٧م،، (ص٢٦٤).

(٣) يُنْظَرُ: **تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ**، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ عَبْدِ الْغَفُورِ عَطَّارٍ، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م، (١٩٨٧/٥).
وَالْبَيْتُ نَسَبَهُ الْجَوْهَرِيُّ لِأَبِي كَبِيرٍ الْهُذَلِيِّ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لِتَأَبَّطَ شَرًّا، كَمَا فِي **دِيوَانِهِ**، اعْتَنَى بِهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمِصْطَاوِيُّ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٤، ٢٠٠٣م، (ص٦١).

(٤) يُنْظَرُ: **جَامِعُ الْبَيَانِ** لِلطَّبَرِيِّ (٣٣٢/١٥).

أَوَّلُهُمَا: أَنَّ دَلَالَتَهَا الْفَاعِلِيَّةُ.

ثَانِيهِمَا: أَنَّ دَلَالَتَهَا الْمَفْعُولِيَّةُ.

وَيَتَرَتَّبُ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا خُرُوجٌ عَنِ الْأَصْلِ.

فَأَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ؛ فَفِيهِ خُرُوجٌ عَنِ الْأَصْلِ مِنْ جِهَةِ الِافْتِقَارِ إِلَى التَّقْدِيرِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: **(إِلَّا مَنْ رَحِمَ)** لَيْسَ اسْتِثْنَاءً مِنَ الْعَاصِمِ، بَلْ مِنَ الْمَعْصُومِ؛ قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَاشُورٍ: «وَاسْتِثْنَاءُ مَنْ رَحِمَ مِنْ مَفْعُولٍ يَتَضَمَّنُهُ **(عَاصِمَ)**؛ إِذِ الْعَاصِمُ يَقْتَضِي مَعْصُومًا وَهُوَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ»[(١)].

وَإِنْ كَانَ يَتَأَتَّى الْقَوْلُ بِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مِنَ الْعَاصِمِ؛ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ لِابْنِ جَرِيرٍ إِذْ قَالَ: «لَا مَانِعَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِالْخَلْقِ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْهَلَاكِ إِلَّا مَنْ رَحِمَنَا، فَأَنْقَذَنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ الَّذِي يَمْنَعُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَيَعْصِمُ»[(٢)].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي؛ فَفِيهِ خُرُوجٌ عَنِ الْأَصْلِ مِنْ جِهَةِ الْعُدُولِ عَنِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ لِلصِّيغَةِ إِلَى مَعْنًى مَجَازِيٍّ؛ وَهُوَ إِحْلَالُ صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ مَحَلَّ صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَلَهُ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي لُغَةِ الْعَرَبِ، وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَدَمَ نَكَارَةِ حَمْلِ آيَةِ سُورَةِ هُودٍ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ[(٣)].

وَكِلَا الْوَجْهَيْنِ مَقْبُولٌ؛ إِذْ يُمْكِنُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَيْهِمَا مَعًا، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا احْتَمَلَ مَعَانِيَ عِدَّةً، وَلَمْ يَمْتَنِعْ إِرَادَةُ الْجَمِيعِ؛ حُمِلَ عَلَيْهَا[(٤)].

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: بَيَانُ مَعْنَى أَصْلِ الْمُفْرَدَاتِ.

بَيَانُ أَصْلِ الْمُفْرَدَاتِ مِمَّا يُعِينُ عَلَى الْفَهْمِ، وَيَرْبِطُ الْجُزْئِيَّاتِ بِكُلِّيَّاتِهَا، قَالَ الدُّكْتُورُ مُسَاعِدٌ الطَّيَّارُ: «وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ، مَا لَوْ قَالَ مَنْ فَسَّرَ الْبُرُوجَ بِالنُّجُومِ: إِنَّ مَادَّةَ:

---

(١) يُنْظَرُ: **التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ**، مُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُورٍ، الدَّارُ التُّونُسِيَّةُ لِلنَّشْرِ، تُونُسُ، ١٩٨٤هـ، (٧٧/١٢).

(٢) يُنْظَرُ: **جَامِعُ الْبَيَانِ** لِلطَّبَرِيِّ (٣٣٢/١٥).

(٣) يُنْظَرُ: **الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ** (٣٣٢/١٥-٣٣٣).

(٤) يُنْظَرُ: **مُخْتَصَرٌ فِي قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ**، الدُّكْتُورُ خَالِدُ بْنُ عُثْمَانَ السَّبْتِ، دَارُ ابْنِ عَفَّانَ، [د.ت]. (ص٢٧).

«بَرَجَ» فِي اللُّغَةِ تَدُلُّ عَلَى الظُّهُورِ وَالْبُرُوزِ، كَقَوْلِهِمْ: تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا أَظْهَرَتْ زِينَتَهَا وَمَحَاسِنَهَا، وَمِنْهُ كَانَتِ النُّجُومُ بُرُوجًا؛ لِظُهُورِهَا وَبُرُوزِهَا لِلْعِيَانِ ... فَوُرُودُ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ يُقَوِّي عِنْدَكَ هَذَا التَّفْسِيرَ، وَيُبَيِّنُ لَكَ أَصْلَهُ الذِي صَدَرَ عَنْهُ»(١).

وَنَرَى ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ يَعْتَنِي بِبَيَانِ مَعْنَى أَصْلِ الْمُفْرَدَةِ أَحْيَانًا؛ فَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَصْلُ الْغُلُوِّ فِي اللُّغَةِ: الِارْتِفَاعُ وَالزِّيَادَةُ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)** [الْمَائِدَةُ:٧٧]، أَرَادَ: لَا تَجُورُوا وَلَا تَرْتَفِعُوا مِنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ»(٢).

ذَكَرَ هَذَا عِنْدَ شَرْحِ قَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيِّ:

أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو ... نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْفَاءُ

فَنَجِدُ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ هَهُنَا يُفَسِّرُ مَعْنَى الْآيَةِ، وَيَزِيدُ ذَلِكَ إِيضَاحًا مَا صَدَّرَهُ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ لِلْكَلِمَةِ؛ وَأَنَّ أَصْلَ مَعْنَى الْغُلُوِّ عِنْدَ الْعَرَبِ: الِارْتِفَاعُ وَالزِّيَادَةُ.

وَهَذَا الْمَعْنَى مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ فَفِي **مَقَايِيسِ اللُّغَةِ** لِابْنِ فَارِسٍ قَوْلُهُ: «الْغَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ صَحِيحٌ فِي الْأَمْرِ؛ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَمُجَاوَزَةِ قَدْرٍ، يُقَالُ: غَلَا السِّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وَذَلِكَ ارْتِفَاعُهُ. وَغَلَا الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ غُلُوًّا، إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ. وَغَلَا بِسَهْمِهِ غَلْوًا، إِذَا رَمَى بِهِ سَهْمًا أَقْصَى غَايَتِهِ»(٣).

وَلِهَذَا الْأَصْلِ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ تَدُلُّ عَلَيْهِ؛ سَاقَ جُمْلَةً مِنْهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ شَرْحِ الْمُعَلَّقَاتِ.

وَتَفْرِيعُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَهُ فِي بَيَانِ الْآيَةِ: **(لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)** [الْمَائِدَةُ:٧٧] «أَرَادَ: لَا تَجُورُوا وَلَا تَرْتَفِعُوا مِنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ».

وَمَحَجَّةُ الطَّرِيقِ: وَسَطُهُ؛ «يُقَالُ: مَحَجَّةُ الطَّرِيقِ، وَمَلْكُهُ، وَعَدْلُهُ؛ أَيْ: وَسَطُهُ»(٤)؛ وَالِارْتِفَاعُ عَنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ: الْعُدُولُ عَنْهُ يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً، وَمُرَادُ ابْنِ

---

(١) **مَفْهُومُ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالتَّدَبُّرِ وَالْمُفَسِّرِ** (ص٥٩-٦٠) بتصرف يسير جدا.

(٢) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٤٤٧).

(٣) يُنْظَرُ: **مَقَايِيسُ اللُّغَةِ** (٣٨٨/٤).

(٤) **مُتَخَيَّرُ الْأَلْفَاظِ**، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ، تَحْقِيقُ: هِلَالٍ نَاجِي، مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ، بَغْدَادُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، (ص٢٢٨).

الْأَنْبَارِيِّ: الْعُدُولُ الْمَعْنَوِيِّ عَنْ جَادَّةِ الطَّرِيقِ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)** [الْأَنْعَامُ:١٥٣].

وَبِنَحْوٍ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ؛ فَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ: «**(لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)**، يَقُولُ: لَا تُفْرِطُوا فِي الْقَوْلِ فِيمَا تَدِينُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَسِيحِ، فَتَجَاوَزُوا فِيهِ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ؛ فَتَقُولُوا فِيهِ: هُوَ اللهُ، أَوْ: هُوَ ابْنُهُ، وَلَكِنْ قُولُوا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ»[(١)].

وَنَرَى ابْنَ جَرِيرٍ يَكْتَفِي بِذِكْرِ الْغُلُوِّ فِي الْمَدْحِ، وَعِنْدَ الْوَاحِدِيِّ ذِكْرٌ لِلْغُلُوِّ مِنَ الطَّرَفَيْنِ مَدْحًا كَطَرِيقَةِ النَّصَارَى، وَذَمًّا كَطَرِيقَةِ الْيَهُودِ[(٢)].

بَيْنَمَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَبْهَمَ الْمُخَاطَبِينَ؛ لِيَعُمَّ ذَلِكَ كُلَّ مَنْ يَتَأَتَّى خِطَابُهُ؛ فَإِنَّ النَّهْيَ وَإِنْ كَانَ مُوَجَّهًا فِي الْأَصْلِ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ فَإِنَّ النَّهْيَ يُوَجَّهُ أَيْضًا لِلْمُسْلِمِينَ؛ إِذِ الْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ[(٣)].

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ.

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ أَحَدُ الْعُلُومِ الَّتِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا عُلُومُ الْقُرْآنِ عَامَّةً، وَعِلْمُ التَّفْسِيرِ خَاصَّةً؛ وَلِأَهَمِّيَّتِهَا الْكُبْرَى أُفْرِدَتْ بِالتَّأْلِيفِ.

وَالْمُرَادُ «بِالْوُجُوهِ: الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةُ لِلَّفْظَةِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي مَوَاضِعِهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَبِالنَّظَائِرِ: الْمَوَاضِعُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمُتَعَدِّدَةُ لِلْوَجْهِ الْوَاحِدِ الَّتِي اتَّفَقَ فِيهَا مَعْنَى اللَّفْظِ»[(٤)].

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْوُجُوهِ قَوْلُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: «**وَالْإِمَامُ**: الْكِتَابُ وَالرَّسُولُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)** [الْإِسْرَاءُ:٧١].

---

(١) **جَامِعُ الْبَيَانِ** لِلطَّبَرِيِّ (٤٨٧/١٠).

(٢) يُنْظَرُ: **الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ**، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ، تَحْقِيقُ: صَفْوَانَ عَدْنَان دَاوُودِي، دَارُ الْقَلَمِ (دِمَشْقُ)، الدَّارُ الشَّامِيَّةُ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٥هـ، (ص٣٣٠).

(٣) يُنْظَرُ: **الْإِبْهَاجُ فِي شَرْحِ الْمِنْهَاجِ**، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م، (١٨٤/٢).

(٤) يُنْظَرُ: **التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ** (ص٩٤) بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ جِدًّا.

وَ**الْإِمَامُ**: الطَّرِيقُ الذِي يُؤْتَمُّ بِهِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **(وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ) [الْحِجْرُ:٧٩]**»[(١)].

فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ كَلِمَةَ «**الْإِمَامِ**» تَرِدُ عَلَى وَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ:

أَحَدِهِمَا: الْكِتَابُ وَالرَّسُولُ، كَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: **(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) [الْإِسْرَاءُ:٧١]**.

ثَانِيهِمَا: الطَّرِيقُ الذِي يُؤْتَمُّ بِهِ، كَقَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: **(وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ) [الْحِجْرُ:٧٩]**.

وَلَعَلَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ لَمْ يَتَقَصَّدِ الِاسْتِقْصَاءَ؛ وَإِلَّا فَإِنَّ «**الْإِمَامَ**» يَرِدُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ[(٢)]:

أَحَدِهِمَا: الْمُتَقَدِّمُ فِي الْخَيْرِ، الْمُقْتَدَى بِهِ، كَقَوْلِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **(إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [الْبَقَرَةُ:١٢٤]**.

ثَانِيهِمَا: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [يس:١٢]**.

فَمَجْمُوعُ مَا تَرِدُ عَلَيْهِ كَلِمَةُ «**الْإِمَامِ**» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ.

وَالنَّظَائِرُ فِي كِتَابِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ كَثِيرةٌ جِدًّا[(٣)]، مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ قَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ فِي مَطْلَعِ مُعَلَّقَتِهِ:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

---

(١) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٥٩٣).

(٢) يُنْظَرُ: **الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ**، الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عُثْمَانَ، مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، (ص٢٨-٣٠)؛ **وَنُزْهَةُ الْأَعْيُنِ النَّوَاظِرِ فِي عِلْمِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ**، أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْزِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ كَاظِمٍ الرَّاضِي، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، (ص١٢٦).

(٣) يُنْظَرُ مَثَلًا: **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٧٥، ٢٧٦، ٤١٧).

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «قَوْلُهُ: «**آذَنْتُكُمْ**» مَعْنَاهُ: أَعْلَمْتُكُمْ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ) [الْأَنْبِيَاءُ:١٠٩]** أَرَادَ: أَعْلَمْتُكُمْ، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: **(فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) [الْبَقَرَةُ:٢٧٩]** أَيْ: فَاعْلَمُوا»(١).

فَقَدْ ذَكَرَ مَعْنَى «**آذَنْتُكُمْ**» فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّهُ: أَعْلَمْتُكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ نَظِيرًا لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِالْمَعْنَى نَفْسِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ(٢).

الْمَعْلَمُ الثَّانِي: بَيَانُ لُغَاتِ الْعَرَبِ.

مِنَ الْمَعلُومِ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ(٣)، وَإِنْ كَانَ الْغَالِبَ عَلَى ذَلِكَ لُغَةُ قُرَيْشٍ كَمَا يُفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ جَمْعِ الْمُصْحَفِ(٤).

وَلِذَا يَعْتَنِي الْمُفَسِّرُونَ بِبَيَانِ لُغَاتِ الْعَرَبِ لَا سِيَّمَا عِنْدَ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ؛ إِذْ إِنَّ كَثِيرًا مِنِ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ يَرْجِعُ سَبَبُهُ إِلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ.

وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْمُعَلَّقَاتِ؛ نَجِدُهُ يَعْتَنِي بِذِكْرِ الشَّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي يُرْجِعُهَا إِلَى لُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ: **(فَاتَّبِعُونِي يَحْبِبْكُمُ اللهُ)**(٥) **[آلِ عِمْرَانَ:٣١]**

---

(١) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٤٣٣).

(٢) يُنْظَرُ: **الْمُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ**، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، تَحْقِيقُ: صَفْوَانَ عَدْنَانَ الدَّاوُدِيِّ، دَارُ الْقَلَمِ (دِمَشْقُ)، الدَّارُ الشَّامِيَّةُ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٢هـ، (ص٧٠).

(٣) يُنْظَرُ: **الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ** (١٠٦/٢ وَمَا بَعْدَهَا).

(٤) يُنْظَرُ: **كِتَابُ الْمَصَاحِفِ**، عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ السِّجِسْتَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِه، دَارُ الْفَارُوقِ الْحَدِيثَةُ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، (ص٨٨).

(٥) وَنُسَجِّلُ هَهُنَا تَنْبِيهًا عَلَى تَحْقِيقِ شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ؛ وَهُوَ أَنَّ مُحَقِّقَ الْكِتَابِ الْعَلَّامَةَ عَبْدَ السَّلَامِ بْنَ مُحَمَّدٍ هَارُونَ رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يَعْتَنِ بِضَبْطِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى =

عَلَى لُغَةِ الذِينَ يَقُولُونَ: حَبَبْتُ الرَّجُلَ»[1].

وَفِعْلُ: «أَحَبَّ» فِيهِ لُغَتَانِ[2]:

إِحْدَاهُمَا: أَحَبَّ يُحِبُّ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ: مُحِبٌّ، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْهُ: مُحَبٌّ.

ثَانِيهِمَا: حَبَّ يَحِبُّ وَيَحُبُّ، وَقِيَاسُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْهُ: حَابٌّ[3]، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْهُ: مَحْبُوبٌ[4].

وَوَجْهُ قَوْلِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ إِنَّ قِرَاءَةِ أَبِي رَجَاءٍ: **(يَحْبِبْكُمْ)** مِنْ فِعْلِ: حَبَّ؛ أَنَّ قَاعِدَةَ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا: أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ يُضَمُّ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ مِنْهُ فِي الرُّبَاعِيِّ، وَيُفْتَحُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ.

وَيَتَفَرَّعُ عَلَى هَذَا: أَنَّ قِرَاءَةَ الْعَشَرَةِ **(يُحْبِبْكُمْ)** بِضَمِّ الْيَاءِ؛ هُوَ مِنَ الْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ: أَحَبَّ؛ وَأَنَّ فَتْحَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ فِي قِرَاءَةِ أَبِي رَجَاءٍ هُوَ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ.

=مُرَادِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ؛ فَنَجِدُ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ يَذْكُرُ آيَةً عَلَى قِرَاءَةٍ مَا يُصَرِّحُ بِهَا؛ فَيَضْبِطُهَا الْمُحَقِّقُ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِ وِفَاقًا لِرِوَايَةِ حَفْصٍ؛ فَيَضِيعُ الْمَقْصُودُ الذِي رَمَى إِلَيْهِ الْمُصَنِّفُ، وَكَانَ الْمُتَعَيِّنُ الِالْتِزَامَ بِمَا لَا يُخِلُّ بِمَقْصُودِ صَاحِبِ الْكِتَابِ. اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ الضَّبْطُ تَصَرُّفًا مِنَ الطَّابِعِ!

(١) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٣٠١).

(٢) يُنْظَرُ: **الدُّرُّ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ**، أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَعْرُوفُ بِـ: السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُحَمَّدٍ الْخَرَّاطِ، دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقُ-سُورِيَّا، [د.ت]، (١٢٥/٣-١٢٦).

(٣) وَهُوَ غَيْرُ مَسْمُوعٍ.

(٤) وَاخْتَارُوا فِي اسْمِ الْفَاعِلِ اشْتِقَاقَهُ مِنَ الرُّبَاعِيِّ «أَحَبَّ» فَيَقُولُونَ: «مُحِبٌّ»، وَاخْتَارُوا فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ اشْتِقَاقَهُ مِنَ الثُّلَاثِيِّ «حَبَّ» فَيَقُولُونَ: «مَحْبُوبٌ».

يُنْظَرُ: **بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّرَعِيُّ، الْمَشْهُورُ بِـ: ابْنِ الْقَيِّمِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، [د.ت]، (٨٦/٢-٨٧)؛ وَ**مَوْتُ الْأَلْفَاظِ فِي الْعَرَبِيَّةِ**، عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ فَرَّاجٍ الصَّاعِدِيُّ، مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، السَّنَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ (١٤١٨-١٤١٩)، الْعَدَدُ: ١٠٧، (ص٤١٦).

وَمِنْ أَمْثِلَةِ بَيَانِ لُغَاتِ الْعَرَبِ قَوْلُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: «يُقَالُ: كَفَلْتُ الرَّجُلَ، وَكَفِلْتُهُ، وَكَفَلْتُ بِالرَّجُلِ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)** [آلُ عِمْرَانَ:٣٧]، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: «**وَكَفِلَهَا**» بِالْكَسْرِ»[١].

فَقَرَّرَ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ لِلْعَرَبِ فِي فِعْلِ «**كَفَلَ**» ثَلَاثَ لُغَاتٍ:

إِحْدَاهَا: كَفَلَ؛ بِفَتَحَاتٍ.

ثَانِيهَا: كَفِلَ؛ بِكَسْرِ عَيْنِهِ. وَكِلَاهُمَا فِعْلٌ مُتَعَدٍّ.

ثَالِثُهَا: كَفَلَ بِالرَّجُلِ بِفَتَحَاتٍ لَازِمًا.

وَفِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْقُرْآنِيَّةِ أَوْجُهٌ:

أَوَّلُهَا: **(كَفَّلَهَا)** بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ؛ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ: عَاصِمٍ، وَحَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ[٢].

ثَانِيهَا: **(كَفَلَهَا)** بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَفَتْحِهَا؛ وَهِيَ قِرَاءَةُ بَاقِي الْعَشَرَةِ[٣].

ثَالِثُهَا: «**كَفِلَهَا**» بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا؛ وَهِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ[٤].

رَابِعُهَا: «**أَكْفَلَهَا**» وَهِيَ قِرَاءَةُ أُبَيٍّ[٥].

وَيَخْتَلِفُ مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ؛ إِلَّا بَيْنَ الْوَجْهِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ فَالْخِلَافُ فِيهِمَا مَحْضُ اخْتِلَافِ لُغَاتٍ لَا غَيْرُ، وَهُوَ مَحَلُّ الشَّاهِدِ مِنْ إِيرَادِ هَذَا الْمِثَالِ هَهُنَا.

---

(١) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٤٧٨).

(٢) يُنْظَرُ: **الْوَافِي فِي شَرْحِ الشَّاطِبِيَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ**، عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْقَاضِي، مَكْتَبَةُ السَّوَادِيِّ لِلتَّوْزِيعِ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (ص٢٣٢).

(٣) يُنْظَرُ: **شَرْحُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ**، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُحِبُّ الدِّينِ النُّوَيْرِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ مَجْدِي مُحَمَّدِ بَاسْلُومٍ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، (٢/٢٣٥).

(٤) يُنْظَرُ: **الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي التَّفْسِيرِ**، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ، تَحْقِيقُ: صِدْقِي مُحَمَّدِ جَمِيلٍ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤٢٠هـ، (٣/١٢١).

(٥) الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ.

الْمَعْلَمُ الثَّالِثُ: بَيَانُ الْفُرُوقِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ.

الْعِنَايَةُ بِالْفُرُوقِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ مِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي مَعْرِفَتُهُ لِطَالِبِ التَّفْسِيرِ وَالْمُعْتَنِي بِهِ؛ لِأَنَّ عَدَمَ إِدْرَاكِ ذَلِكَ يُؤَدِّي حَتْمًا إِلَى الْخَلَلِ فِي فَهْمِ الْمَعْنَى.
وَسَوَاءٌ كَانَ مُتَعَلَّقُ التَّفْرِيقِ الْأَلْفَاظَ الْمُتَبَايِنَةَ الْمَبَانِي، أَوِ اخْتِلَافَ الصِّيَغِ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ: مَا قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عِنْدَ شَرْحِ قَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ:

مَلِكٌ مُقْسِطٌ. وَأَكْمَلُ مَنْ يَمْـ ... ـشِي وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ

قَالَ: «الْمُقْسِطُ: الْعَادِلُ. يُقَالُ: أَقْسَطَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُقْسِطٌ؛ إِذَا عَدَلَ. وَقَسَطَ فَهُوَ قَاسِطٌ؛ إِذَا جَارَ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الْمَائِدَةُ:٤٢]**، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **(وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) [الْجِنُّ:١٥]**»[(١)].

فَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِعْلَيْنِ اثْنَيْنِ مُتَقَارِبَانِ فِي اللَّفْظِ، فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى؛ وَهُمَا: «قَسَطَ» وَ«أَقْسَطَ».

فَأَمَّا «قَسَطَ» فَإِنَّهُ فِعْلٌ ثُلَاثِيٌّ، يُشْتَقُّ مِنْهُ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى زِنَةِ «فَاعِلٍ»، فَيُقَالُ: قَاسِطٌ.

وَأَمَّا «أَقْسَطَ» فَهُوَ فِعْلٌ رُبَاعِيٌّ؛ يُشْتَقُّ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ عَلَى زِنَةِ مُضَارِعِهِ مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيمًا مَضْمُومَةً وَيُكْسَرُ الْمُتَّصِلُ بِالْآخِرِ، فَيُقَالُ: مُقْسِطٌ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عَلَى مَا قَرَّرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَنَّ قَسَطَ بِمَعْنَى جَارَ، وَأَقْسَطَ بِمَعْنَى: عَدَلَ.

وَوَجْهُ هَذَا الْفَرْقِ: أَنَّ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا أَنَّهَا تُلْحِقُ بِالْفِعْلِ هَمْزَةً فَتَنْقَلِبُ دَلَالَتُهُ وَتَنْعَكِسُ، تُسَمَّى: هَمْزَةَ السَّلْبِ وَالْإِزَالَةِ[(٢)]، كَقَوْلِهِمْ: شَكَى وَأَشْكَى؛

---

(١) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٤٩١-٤٩٢).

(٢) يُنْظَرُ: **أَسْرَارُ الْعَرَبِيَّةِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ، دَارُ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (ص٤٤).

فَالْأَوَّلُ: فِعْلُ الشَّكْوَى، وَالثَّانِي: إِزَالَتُهَا[1]، وَمِنْهُ -فِي قَوْلٍ- قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا)** أَيْ: أَكَادُ أُزِيلُ خَفَاءَهَا[2].

وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مِنْ أَنَّ «قَسَطَ» تَعْنِي: ظَلَمَ، وَ«أَقْسَطَ» تَعْنِي: عَدَلَ؛ إِذْ إِنَّ الْعَدْلَ فِيهِ إِزَالَةٌ لِلظُّلْمِ.

وَمِثَالُهُ قَوْلُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عِنْدَ شَرْحِ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ:

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا ... مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا

قَالَ: «وَعَدْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا وَشَرًّا، وَأَوْعَدْتُهُ كَذَلِكَ، فَإِذَا لَمْ تَذْكُرِ الْخَيْرَ قُلْتَ: وَعَدْتُهُ، وَإِذَا لَمْ تَذْكُرِ الشَّرَّ، قُلْتَ: أَوْعَدْتُهُ؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **(النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الذِينَ كَفَرُوا)** [الْحَجُّ:٧٢]، وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: **(وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً)** [الْفَتْحُ:٢٩]»[3].

فَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِعْلَيْنِ اثْنَيْنِ: «وَعَدَ» الثُّلَاثِيَّ، وَ«أَوْعَدَ» الرُّبَاعِيَّ؛ وَقَرَّرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا مَحَلَّ اتِّفَاقٍ وَمَحَلَّ افْتِرَاقٍ:

فَأَمَّا مَحَلُّ الِاتِّفَاقِ فَهُوَ عِنْدَ التَّقْيِيدِ بِالْمَفْعُولِ؛ فَكِلَاهُمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، يُقَالُ: وَعَدْتُهُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَيُقَالُ: أَوْعَدْتُهُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَوَرَدَ التَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ بِهِ فِي الْفِعْلِ «وَعَدَ».

فَفِي الْخَيْرِ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: **(وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)** [النِّسَاءُ:٩٥]، **(وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً)**. وَفِي الشَّرِّ قَالَ تَعَالَى: **(النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الذِينَ كَفَرُوا)** [الْحَجُّ:٧٢]، وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: **(وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ**

---

(١) يُنْظَرُ: **تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ** (٦/٢٣٩٤).

(٢) يُنْظَرُ: **الْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ**، عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سِيدَهْ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْحَمِيدِ هَنْدَاوِيٍّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، (١/٣٤٤)؛ وَ**أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ**، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْبَيْضَاوِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْعَشْلِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٨هـ، (٤/٢٤).

(٣) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٤٠٣).

مُقِيمٌ) [التَّوْبَةُ:٦٨]، (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) [مُحَمَّدٌ:١٥].

وَأَمَّا مَحَلُّ الِافْتِرَاقِ؛ فَهُوَ عِنْدَ عَدَمِ التَّقْيِيدِ بِالْمَفْعُولِ، فَيُسْتَعْمَلُ «وَعَدَ» فِي الْخَيْرِ فَقَطْ، وَيُسْتَعْمَلُ «أَوْعَدَ» فِي الشَّرِّ فَحَسْبُ، وَأَيَّدَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا بِمَا وَرَدَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ(١)، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَأُخْلِفُ إِيعَادِي وَأُنْجِزُ مَوْعِدِي

وَبِالْفَرْقِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ رَدَّ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ عَلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ الْمُعْتَزِلِيِّ فِي مَسْأَلَةِ إِنْفَاذِ الْوَعِيدِ(٢).

الْمَعْلَمُ الرَّابِعُ: بَيَانُ مَعَانِي الْحُرُوفِ.

لِحُرُوفِ الْمَعَانِي أَثَرٌ جَلِيلٌ فِي اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلِذَا جَرَتْ عَادَةُ الْأُصُولِيِّينَ فِي الْعِنَايَةِ بِهَا، فَأَفْرَدُوا لَهَا أَبْوَابًا فِي كُتُبِهِمْ(٣)، وَنَجِدُ الْمُفَسِّرِينَ لَهُمْ عِنَايَةٌ كَذَلِكَ بِبَيَانِ مَعَانِي الْحُرُوفِ لِمَا لِذَلِكَ مِنْ كَبِيرِ الْأَثَرِ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ(٤).

وَلِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي شَرْحِ الْمُعَلَّقَاتِ عِنَايَةٌ بِبَيَانِ مَعَانِي الْحُرُوفِ وَبَعْضِ الْقَضَايَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَلِكَ(٥).

---

(١) الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ.

(٢) يُنْظَرُ: **أُصُولُ السُّنَّةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْإِلْبِيرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ أَبِي زَمَنِين، تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيِّ، مَكْتَبَةُ الْغُرَبَاءِ الْأَثَرِيَّةُ، الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٥هـ، (ص٢٦١)، وَ**لَوَامِعُ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ وَسَوَاطِعُ الْأَسْرَارِ الْأَثَرِيَّةِ لِشَرْحِ الدُّرَّةِ الْمُضِيَّةِ فِي عَقْدِ الْفِرْقَةِ الْمَرْضِيَّةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّفَّارِينِيُّ ، مُؤَسَّسَةُ الْخَافِقَيْنِ، دِمَشْقُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، (٣٧١/١).

(٣) يُنْظَرُ مَثَلًا: **الْوَاضِحُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ**، أَبُو الْوَفَاءِ عَلِيُّ بْنُ عَقِيلٍ الْبَغْدَادِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (١٠٩/١).

(٤) يُنْظَرُ مَثَلًا: **الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ** (١٦٦/٢ وَمَا بَعْدَهَا).

(٥) كَكَلَامِهِ عَنْ تَنَاوُبِ بَعْضِ حُرُوفِ الْجَرِّ. يُنظر: **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٣٥٢).

فَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللهُ -فِي سِيَاقِ ذِكْرِهِ أَنَّ الْوَاوَ لَا تُفِيدُ تَرْتِيبًا-: «وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **(إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)** [آل عِمْرَانَ:٥٥]، أَيْ: رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُتَوَفِّيكَ»(١).

فَقَرَّرَ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ الْوَاوَ لَا تَدُلُّ عَلَى التَّرْتِيبِ، بَلْ هِيَ لِمُطْلَقِ الْجَمْعِ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَمَا حَكَاهُ السِّيرَافِيُّ مِنَ الْإِجْمَاعِ غَيْرُ صَحِيحٍ، بَلِ الْخِلَافُ فِيهِ وَارِدٌ(٢).

وَفَرَّعَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: **(إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)** مَعْنَاهُ: رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُتَوَفِّيكَ؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَفَاةَ فِي الْآيَةِ: الْمَوْتُ؛ إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمُتْ بَلْ يَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا تَوَاتَرَ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣).

وَلِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْآيَةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَسَالِكُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ مَا قَدْ يُشْكِلُ مِنْهَا وَبَيْنَ مَا ثَبَتَ مُتَوَاتِرًا فِي شَرْعِنَا مِنْ حَيَاةِ الْمَسِيحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْمَسْلَكُ الْأَوَّلُ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: **(إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)**: رَافِعُكَ إِلَيَّ ثُمَّ مُتَوَفِّيكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَعْدَ نُزُولِكَ(٤)؛ إِذِ الْوَاوُ لَا تَدُلُّ التَّرْتِيبِ وَلَا

---

(١) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٥٧٧).

(٢) يُنْظَرُ: **شَرْحُ قَطْرِ النَّدَى وَبَلِّ الصَّدَى**، عَبْدُ اللهِ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، (ص٣٠٢).

(٣) قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: «وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى مَا تَضَمَّنَهُ الْحَدِيثُ الْمُتَوَاتِرُ مِنْ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ حَيٌّ، وَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ، وَيُفِيضُ الْعَدْلَ، وَيُظْهِرُ هَذِهِ الْمِلَّةَ مِلَّةَ مُحَمَّدٍ، وَيَحُجُّ الْبَيْتَ وَيَعْتَمِرُ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُمِيتُهُ اللهُ تَعَالَى» كَمَا فِي: **الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ**، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ عَبْدِ الشَّافِي مُحَمَّدٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، (٤٤٤/١).

(٤) يُنْظَرُ: **تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ**، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ، تَحْقِيقُ: سَامِي بْنِ مُحَمَّدِ سَلَامَةَ، دَارُ طَيْبَةَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٤٦/٢).

تُنَافِيهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ(١)، وَقَدْ دَلَّتْنَا الْأَخْبَارُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ هَهُنَا يُرَادُ بِهَا عَدَمُ التَّرْتِيبِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الْمَسْلَكُ الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ الْوَفَاةُ فِي قَوْلِهِ: **(مُتَوَفِّيكَ)** بِمَعْنَى النَّوْمِ؛ إِذِ النَّوْمُ يُسَمَّى وَفَاةً(٢)، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: **(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) [الْأَنْعَامُ:٦٠]**، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الزُّمَرُ:٤٢]**.

الْمَسْلَكُ الثَّالِثُ: أَنَّ مَعْنَى الْوَفَاةِ فِي الْآيَةِ: الْقَبْضُ مِنَ الْأَرْضِ(٣)، «يُقَالُ: تَوَفَّيْتُ مِنْ فُلَانٍ مَا لِي عَلَيْهِ، بِمَعْنَى: قَبَضْتُهُ وَاسْتَوْفَيْتُهُ. قَالُوا: فَمَعْنَى قَوْلِهِ: **(إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ)**، أَيْ: قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ حَيًّا إِلَى جِوَارِي، وَآخُذُكَ إِلَى مَا عِنْدِي بِغَيْرِ مَوْتٍ، وَرَافِعُكَ مِنْ بَيْنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ»(٤).

وَنَرَى ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ يَدْفَعُ هَذَا التَّعَارُضَ مِنْ خِلَالِ الِاعْتِمَادِ عَلَى مَعْنَى الْوَاوِ؛ وَهُوَ الْمَسْلَكُ الْأَوَّلُ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ اعْتِنَاءِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ بِمَعَانِي الْحُرُوفِ قَوْلُهُ: «**الْوَاوُ** مُقْحَمَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **(حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [الزُّمَرُ:٧٣]**، أَرَادَ: فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، فَأَقْحَمَ الْوَاوَ»(٥).

فَنَجِدُ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ هَهُنَا يَرَى أَنَّ الْوَاوَ زَائِدَةٌ، وَهَذَا أَحَدُ مَسَالِكَ أَرْبَعَةٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ:

---

(١) يُنْظَرُ: **دَفْعُ إِيهَامِ الِاضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ**، مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ الشِّنْقِيطِيُّ، مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، (ص٤١).

(٢) يُنْظَرُ: **جَامِعُ الْبَيَانِ** لِلطَّبَرِيِّ (٤٥٥/٦).

(٣) **يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ**، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْإِلْبِيرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ أَبِي زَمَنِين، تَحْقِيقُ: حُسَيْنِ بْنِ عُكَّاشَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُصْطَفَى الْكَنْزِ، دَارُ الْفَارُوقِ الْحَدِيثَةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، (٢٩١/١).

(٤) **جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ** لِلطَّبَرِيِّ (٤٥٥/٦-٤٥٦).

(٥) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٥٦٨).

الْأَوَّلُ: أَنَّهَا زَائِدَةٌ.
الثَّانِي: أَنَّ الْوَاوَ حَالِيَّةٌ.
الثَّالِثُ: أَنَّهَا وَاوُ الثَّمَانِيَةِ.
الرَّابِعُ: أَنَّهَا عَاطِفَةٌ عَلَى جَوَابِ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ.

وَأَضْعَفُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَا قَرَّرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ؛ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ(١):

الْأَوَّلُ: أَنَّ زِيَادَةَ الْوَاوِ لَا تُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.
الثَّانِي: أَنَّ زِيَادَةَ الْحَرْفِ لِغَيْرِ مَعْنًى وَلَا فَائِدَةٍ لَا تَلِيقُ فِي كَلَامِ السَّوِيِّ، فَكَيْفَ يُدَّعَى ذَلِكَ فِي أَفْصَحِ كَلَامٍ؟!

وَمُنَاقَشَةُ بَاقِي الْأَقْوَالِ مِمَّا يَطُولُ تَقْرِيرُهُ، وَلَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودَ مِنْ بَحْثِنَا هَذَا، وَفِي مَا سَبَقَ مَقْنَعٌ.

الْمَعْلَمُ الْخَامِسُ: التَّوْجِيهُ الصَّرْفِيُّ.

عُلُومُ الْعَرَبِيَّةِ عُمُومًا شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الْمُتَصَدِّي لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا قُرِّرَ فِي مَوْضِعِهِ، وَمِنْهُ: عِلْمُ الصَّرْفِ(٢)، وَلِذَا نَجِدُ كُتُبَ التَّفْسِيرِ حَافِلَةً بِالتَّحْلِيلَاتِ الصَّرْفِيَّةِ لِلْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ إِذْ بِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ تَمَامُ الْمُرَادِ.

وَنَرَى ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ يُوَجِّهُ بَعْضَ الصِّيَغِ تَوْجِيهًا صَرْفِيًّا يَكْشِفُ بِذَلِكَ عَنْ أُصُولِهَا وَعَنْ مَعَانِيهَا الْكُلِّيَّةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَيْهَا.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا)** **[مَرْيَمَ:٢١]** أَصْلُهُ: مَقْضُويًا، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ، وَالسَّابِقُ سَاكِنٌ؛ جُعِلَتَا يَاءً مُشَدَّدَةً»(٣).

---

(١) يُنْظَرُ: **التَّفْسِيرُ الْقَيِّمُ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، الْمَشْهُورُ بِـ: ابْنِ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ، تَحْقِيقُ: مَكْتَبِ الدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، تَحْتَ إِشْرَافِ: إِبْرَاهِيمَ رَمَضَانَ، دَارُ وَمَكْتَبَةُ الْهِلَالِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٠هـ، (٤٥٩/١).

(٢) يُنْظَرُ مَثَلًا: **الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ** (٢١٣/٤)، وَنَصُّهُ: «التَّصْرِيفُ؛ لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ الْأَبْنِيَةُ وَالصِّيَغُ».

(٣) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص١٠).

فَقَدْ قَرَّرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ هَهُنَا قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ التَّصْرِيفِ؛ وَهِيَ: أَنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ إِذَا اجْتَمَعَتَا وَسَبَقَ أَحَدُهُمَا بِسُكُونٍ؛ قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً، ثُمَّ أُدْغِمَ الْحَرْفَانِ إِدْغَامَ الْمِثْلَيْنِ(١)، كَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مَرْيَمَ أَنَّهَا قَالَتْ: **(وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) [مَرْيَمَ:٢٠]**؛ فَإِنَّ أَصْلَهُ: بَغُويًا؛ اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ، وَسَبَقَتِ الْوَاوُ بِسُكُونٍ، فَوَجَبَ قَلْبُهَا يَاءً، ثُمَّ تُدْغَمُ فِي الْيَاءِ الثَّانِيَةِ، فَتَصِيرُ: بَغُيًّا! ثُمَّ حُوِّلَتِ الضَّمَّةُ إِلَى كَسْرَةٍ، فَصَارَتْ: «بَغِيًّا».

وَمِثْلُ هَذِهِ: الْآيَةُ الَّتِي أَوْرَدَهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: **(وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) [مَرْيَمَ:٢١]**؛ فَإِنَّ أَصْلَ «مَقْضِيًّا»: مَقْضُويًا؛ لِأَنَّهُ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ الْفِعْلِ «قَضَى»؛ اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَسَبَقَتِ الْوَاوُ بِسُكُونٍ، فَوَجَبَ قَلْبُ الْوَاوُ يَاءً ثُمَّ إِدْغَامُهَا فِي الْيَاءِ بَعْدَهَا، ثُمَّ تُحَوَّلُ الضَّمَّةُ إِلَى كَسْرَةٍ، فَآلَتْ إِلَى: «مَقْضِيًّا».

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) [الْقَدْرُ:٤]**، فَمَعْنَاهُ: تَتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ، فَاسْتُثْقِلَ الْجَمْعُ بَيْنَ تَاءَيْنِ، فَحُذِفَ إِحْدَاهُمَا»(٢).

فَهُنَا يُقَرِّرُ رَحِمَهُ اللهُ قَاعِدَةً صَرْفِيَّةً لِتَعَلُّقِهَا بِبِنَاءِ الْكَلِمَةِ؛ وَهِيَ أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا صُدِّرَ بِتَاءَيْنِ مُتَّفِقَتَيْنِ فِي الْحَرَكَةِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ حَذْفُ التَّاءِ الثَّانِيَةِ؛ وَلَهُ تَطْبِيقَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: **(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) [النُّورُ:١٥]**، وَقَوْلُهُ: **(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ) [الشُّعَرَاءُ:٢٢١]**، وَقَوْلُهُ: **(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الْأَحْزَابُ:٣٣]**، وَقَوْلُهُ: **(مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) [الصَّافَّاتُ:٢٥]**، وَقَوْلُهُ: **(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) [اللَّيْلُ:١٤]**، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ.

وَيَذْكُرُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فَائِدَةَ هَذَا الْحَذْفِ وَأَنَّهُ الْعُدُولُ عَنِ الثِّقَلِ الْحَاصِلِ مِنِ اجْتِمَاعِ التَّاءَيْنِ؛ تَطَلُّبًا لِلْخِفَّةِ فِي اللَّفْظِ، وَهُوَ مَسْلَكٌ جَلِيلٌ مِنْ مَسَالِكِ الْحَذْفِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ.

وَيَجْدُرُ التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ الثِّقَلَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ لَيْسَ ثِقَلًا مُوجِبًا لِخَلَلٍ فِي الْكَلَامِ، بَلْ هُوَ ثِقَلٌ مُغْتَفَرٌ فِي الْكَلَامِ؛ وَذَلِكَ لِوُرُودِهِ عَلَى الْأَصْلِ فِي كَلَامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) [فُصِّلَتْ:٣٠]**.

---

(١) يُنْظَرُ: **شَذَا الْعَرْفِ فِي فَنِّ الصَّرْفِ** (ص٧٤).

(٢) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص١٤٣).

وَهَذَا الْحَذْفُ الذِي مَرْجِعُهُ إِلَى عِلْمِ التَّصْرِيفِ يُشِيرُ إِلَيْهِ الْبَلَاغِيُّونَ فِي بَابِ الْإِيجَازِ بِالْحَذْفِ؛ وَيُسَمُّونَهُ: اقْتِطَاعًا(١).

الْمَعْلَمُ السَّادِسُ: التَّوْجِيهُ النَّحْوِيُّ.

النَّحْوُ مِنْ أَهَمِّ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ التِي يَنْبَغِي تَحَقُّقُهَا فِي الْمُتَصَدِّي لِلتَّفْسِيرِ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهَمَّهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ وَكَثِيرًا مَا يُخْتَلَفُ فِي بَيَانِ الْمُرَادِ مِنْ آيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ بِسَبَبِ خِلَافِهِمْ فِي الشَّيْءِ الذِي تَتَخَرَّجُ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِ.

وَفِي كِتَابِ شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عِنَايَةٌ بِالصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ فِي شَرْحِ الْأَبْيَاتِ، وَذِكْرُ نَظَائِرِهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) [الصَّفُّ:٨]**، فَـ «يُطْفِئُوا» نُصِبَ بِلَامِ كَيْ، وَالتَّقْدِيرُ: لِكَيْ يُطْفِئُوا. وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: ... نُصِبَ بِإِضْمَارِ أَنْ، ... فَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا)** يَزْعُمُونَ أَنَّ التَّقْدِيرَ: يُرِيدُونَ لِأَنْ يُطْفِئُوا»(٢).

فَهُنَا يُقَرِّرُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ نَاصِبَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي **(لِيُطْفِئُوا)**، وَذَكَرَ فِيهِ مَذْهَبَيْنِ اثْنَيْنِ(٣):

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِـ: لَامِ كَيْ.

ثَانِيهُمَا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِـ «أَنْ» مُضْمَرَةً جَوَازًا بَعْدَ لَامِ التَّعْلِيلِ.

وَكَأَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ: أَنَّ الْفِعْلَ مَنْصُوبٌ بِـ: لَامِ كَيْ؛ لِوَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلِ: أَنَّهُ صَدَّرَ بِهِ الْكَلَامَ غَيْرَ مَنْسُوبٍ لِأَحَدٍ، مِمَّا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ قَوْلٌ يَرْضَاهُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ ذَكَرَ مَا يُشِيرُ إِلَى ضَعْفِ مَقَالَةِ الْبَصْرِيِّينَ عِنْدَهُ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «يَزْعُمُونَ ...».

---

(١) يُنْظَرُ: **مُعْتَرَكُ الْأَقْرَانِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (٢٤١/١).

(٢) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٧٥) بِحَذْفٍ وَتَصَرُّفٍ.

(٣) يُنْظَرُ: **هَمْعُ الْهَوَامِعِ شَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ شَمْسِ الدِّينِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤١٨هـ،١٩٩٨م، (٤٠٢/٢).

وَهَذَا الْخِلَافُ وَإِنْ كَانَتْ ثَمَرَتُهُ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ؛ إِلَّا أَنَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ اعْتَنَى بِبَيَانِهِ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ التَّوْجِيهَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي كِتَابِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ قَوْلُهُ: «قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) [الْأَعْلَى:٦]**، مَوْضِعُ «**تَنْسَى**»: جَزْمٌ بِـ «**لَا**» عَلَى النَّهْيِ، وَالْأَلِفُ: صِلَةٌ لِفَتْحَةِ السِّينِ»[(١)].

فَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُقَرِّرُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ «**لَا**» فِي الْآيَةِ: نَاهِيَةٌ جَازِمَةٌ لِلْمُضَارِعِ، ثُمَّ وَجَّهَ بَقَاءَ الْأَلِفِ بَعْدَ السِّينِ؛ إِذْ إِنَّ الْفِعْلَ «يَنْسَى» مُعْتَلُّ الْآخِرِ، فَيُجْزَمُ بِحَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ، فَلِمَ لَمْ تُحْذَفْ؟

وَالْجَوَابُ فِي قَوْلِهِ: «وَالْأَلِفُ: صِلَةٌ لِفَتْحَةِ السِّينِ»، فَأَفَادَ هَذَا أَنَّ فِعْلَ «يَنْسَى» جُزِمَ بِحَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ، ثُمَّ أُتِيَ بِأَلِفٍ غَيْرِ الْأَلِفِ الْأَصْلِيَّةِ صِلَةً لِفَتْحَةِ السِّينِ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَاعِدَةَ هَذَا فَقَالَ نَقْلًا عَنِ الْفَرَّاءِ: «قَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ تَصِلُ الْفَتْحَةَ بِالْأَلِفِ، وَالْكَسْرَةَ بِالْيَاءِ، وَالضَّمَّةَ بِالْوَاوِ»[(٢)]، ثُمَّ أَوْرَدَ مَا يَشْهَدُ لَهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ بَيْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ الذِي كَانَ يَشْرَحُهُ:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ، وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

فَإِنَّ الْأَصْلَ: «انْجَلِ» بِلَا يَاءٍ.

وَالْمَعْنَى الذِي قَرَّرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَحَلُّ خِلَافٍ فِي قَبُولِهِ؛ فَقَدْ قَالَ النَّحَّاسُ: «هُوَ خَبَرٌ وَلَيْسَ بِنَهْيٍ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَكْبَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنْ يُنْهَى إِنْسَانٌ عَنْ أَنْ يَنْسَى؛ لِأَنَّ النِّسْيَانَ لَيْسَ إِلَيْهِ»[(٣)].

وَمَا ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ وَاضِحُ الصِّحَّةِ إِلَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ فَسَّرَ النِّسْيَانَ بِالتَّرْكِ[(٤)].

---

(١) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٧٨).

(٢) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ.

(٣) يُنْظَرُ: **إِعْرَابُ الْقُرْآنِ**، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، اعْتَنَى بِهِ: عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢١هـ، (١٢٧/٥).

(٤) يُنْظَرُ: **جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ** لِلطَّبَرِيِّ (٣٧١/٢٤).

الْمَعْلَمُ السَّابِعُ: بَيَانُ طَرَائِقِ الْعَرَبِ فِي الْكَلَامِ.

سَبَقَ فِيمَا مَضَى مَقَالَةُ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ لَا بُدَّ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ مِنِ اتِّبَاعِ مَعْهُودِ الْأُمِّيِّينَ، وَهُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ، فَإِنْ كَانَ لِلْعَرَبِ فِي لِسَانِهِمْ عُرْفٌ مُسْتَمِرٌّ؛ فَلَا يَصِحُّ الْعُدُولُ عَنْهُ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ»(١).

فَلِلْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا طَرَائِقُ لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاتِهَا عِنْدَ النَّظَرِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَلِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عِنَايَةٌ بِهَذِهِ الطَّرَائِقِ فِي شَرْحِهِ لِلْمُعَلَّقَاتِ وَتَنْزِيلِهَا عَلَى آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [الْقَدْرُ:١]**، أَرَادَ: أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ، فَكَنَّى عَنِ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ؛ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ»(٢)، وَقَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) [الشَّمْسُ:٣]**، أَرَادَ: إِذَا جَلَّى الظُّلْمَةَ، فَكَنَّى عَنِ الظُّلْمَةِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُهَا»(٣)، وَقَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) [ص:٣٢]**، فَكَنَّى عَنِ الشَّمْسِ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ»(٤).

فَقَدْ قَرَّرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أُسْلُوبًا مِنْ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا؛ وَهُوَ التَّعْبِيرُ عَنِ الشَّيْءِ بِذِكْرِ ضَمِيرِهِ دُونَ التَّصْرِيحِ بِهِ، وَالْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ مَرْجِعُ الضَّمِيرِ مَذْكُورًا صَرَاحَةً، إِلَّا أَنَّهُ أَحْيَانًا لَا يُذْكَرُ صَرَاحَةً وَيُكْتَفَى بِضَمِيرِهِ إِذَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [الْقَدْرُ:١]** أَيْ: الْقُرْآنَ، فَـ «جَاءَ بِضَمِيرِهِ دُونَ اسْمِهِ الظَّاهِرِ؛ شَهَادَةً لَهُ بِالنَّبَاهَةِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ»(٥).

---

(١) يُنْظَرُ: **الْمُوَافَقَاتُ** (١٣١/٢).

(٢) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٦).

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ (ص٢٢).

(٤) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ (ص١٨٢).

(٥) **الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ**، مَحْمُودُ بْنُ عَمْرٍو الزَّمَخْشَرِيُّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٠٧هـ، (٧٨٠/٤).

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) [الشَّمْسُ:٣]** أَيْ: جَلَّى الظُّلْمَةَ، فَيَكُونُ قَدْ أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ، وَاخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ(١)، وَقِيلَ الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الشَّمْسِ، «فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَالنَّهَارِ إِذَا بَيَّنَ الشَّمْسَ؛ لِأَنَّهَا تَتَبَيَّنُ إِذَا انْبَسَطَ النَّهَارُ»(٢).

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) [ص:٣٢]** أَيْ: الشَّمْسُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَتَادَةَ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ جَرِيرٍ غَيْرَهُ(٣)، وَفِي التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ لِلرَّازِيِّ أَنَّ الضَّمِيرَ يَرْجِعُ عَلَى الصَّافِنَاتِ(٤)، وَأَطَالَ فِي تَقْرِيرِ هَذَا وَإِبْطَالِ الْأَوَّلِ، وَلْيُنْظَرْ فِيمَنْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ!

وَهَذَا الْأُسْلُوبُ الذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ يُمْكِنُ إِدْرَاجُهُ فِيمَا سَمَّاهُ الْبَلَاغِيُّونَ: وَضْعَ الْمُضْمَرِ مَوْضِعَ الْمُظْهَرِ(٥).

كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْقَصَائِدِ السَّبْعِ طَرَائِقَ أُخْرَى لِلْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا؛ كَمُخَاطَبَةِ الْوَاحِدِ بِخِطَابِ الِاثْنَيْنِ(٦)، وَإِيقَاعِ الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ(٧)، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الْمَعْلَمُ الثَّامِنُ: بَيَانُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ.

الْبَلَاغَةُ هِيَ أُسُّ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَذِرْوَتُهَا، وَبِهِ يُدْرَكُ أَعْظَمُ مَظْهَرٍ لِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلِذَا فَإِنَّ عِنَايَةَ الْمُفَسِّرِ بِهِ مُتَعَيِّنَةٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ الْكَشَّافِ: «لَا يَغُوصُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ (أَيْ: الْقُرْآنِيَّةِ) إِلَّا رَجُلٌ قَدْ

---

(١) يُنْظَرُ: **مَعَانِي الْقُرْآنِ**، يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْفَرَّاءُ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ يُوسُفَ النَّجَاتِيِّ، وَمُحَمَّدِ عَلِيٍّ النَّجَّارِ، وَعَبْدِ الْفَتَّاحِ إِسْمَاعِيلَ الشَّلَبِيِّ، دَارُ الْمِصْرِيَّةِ لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، [د.ت]، (٢٦٦/٣).

(٢) **زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ** (٤٥٠/٤).

(٣) يُنْظَرُ: **جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ** لِلطَّبَرِيِّ (١٩٤/٢١-١٩٥).

(٤) **زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ** (٣٩٠/٢٦-٣٩٢).

(٥) يُنْظَرُ: **بُغْيَةُ الْإِيضَاحِ لِتَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ**، عَبْدُ الْمُتَعَالِ الصَّعِيدِيُّ، مَكْتَبَةُ الْآدَابِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (١٣٤/١).

(٦) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص١٦).

(٧) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ (ص٤٣٦).

بَرَعَ فِي عِلْمَيْنِ مُخْتَصَّيْنِ بِالْقُرْآنِ؛ وَهُمَا: عِلْمُ الْمَعَانِي، وَعِلْمُ الْبَيَانِ، وَتَمَهَّلَ فِي ارْتِيَادِهِمَا آوِنَةٌ، وَتَعِبَ فِي التَّنْقِيرِ عَنْهُمَا أَزْمِنَةً»[1].

وَلِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عِنَايَةٌ بِهَذَا الْبَابِ مِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ، نَلْتَمِسُهَا مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلَاتِهِ لِأَبْيَاتِ الْمُعَلَّقَاتِ مُعَرِّجًا عَلَى نَظَائِرِ أَسَالِيبِهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) [الْبَقَرَةُ:١٩٤]**، مَعْنَاهُ: فَعَاقِبُوهُ عَلَى اعْتِدَائِهِ. وَالثَّانِي لَيْسَ اعْتِدَاءً فِي الْحَقِيقَةِ، بَلْ هُوَ عَدْلٌ، فَسُمِّيَ اعْتِدَاءً لِلِازْدِوَاجِ وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَ اللَّفْظَتَيْنِ. قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) [الشُّورَى:٤٠]**، وَالسَّيِّئَةُ الثَّانِيَةُ لَيْسَتْ بِسَيِّئَةٍ فِي الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ الْمُجَازِيَ بِمِثْلِ مَا فُعِلَ بِهِ لَيْسَ بِمُسِيءٍ ... قَالَ اللهُ تَعَالَى: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النِّسَاءُ:١٤٢]**، يُرِيدُ: مُجَازِيهِمْ عَلَى مُخَادَعَتِهِمْ. وَقَرَأَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: **(بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) [ص:١٢]**، فَمَعْنَاهُ: بَلْ جَازَيْتُهُمْ عَلَى عَجَبِهِمْ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّهُمْ عَجِبُوا، فَقَالَ تَعَالَى: **(عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) [ص:٤]**، وَقَالَ حَاكِيًا عَنْهُمْ: **(إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) [ص:٥]**، فَقَالَ: **(بَلْ عَجِبْتُ)** يُرِيدُ: بَلْ جَازَيْتُهُمْ عَلَى عَجَبِهِمْ»[2].

قَدْ قَرَّرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْقُرْآنِيَّةِ أُسْلُوبًا بَلَاغِيًّا يُعْرَفُ بِـ: أُسْلُوبِ الْمُشَاكَلَةِ؛ وَهُوَ: ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظِ غَيْرِهِ؛ لِوُقُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا[3].

وَفِي الْكَلَامِ الْمَنْقُولِ عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَرْبَعَةُ شَوَاهِدَ لِلْمُشَاكَلَةِ؛ يُمْكِنُ أَنْ نُقَسِّمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مَا لَا يَتَرَتَّبُ عَلَى الْقَوْلِ بِالْمُشَاكَلَةِ فِيهِ مَزْلَقٌ عَقَدِيٌّ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى الْقَوْلِ بِالْمُشَاكَلَةِ فِيهِ مَزْلَقٌ عَقَدِيٌّ.

---

(١) **الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ** (٢/١).

(٢) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٤٢٦-٤٢٧).

(٣) يُنْظَرُ: **بُغْيَةُ الْإِيضَاحِ لِتَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ** (٥٨٨/٤).

فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ؛ فَفِيهِ آيَتَانِ اثْنَتَانِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: **(فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)**[1] **[الْبَقَرَةُ:١٩٤]**، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: **(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) [الشُّورَى:٤٠]**، وَالْقَوْلُ بِالْمُشَاكَلَةِ فِيهِمَا لَا إِشْكَالَ فِيهِ، إِلَّا أَنَّ الْعَلَّامَةَ ابْنَ عَاشُورٍ يَرَى أَنَّ الثَّانِيَةَ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ إِذْ إِنَّ الْمَعْنَى عِنْدَهُ هُوَ: أَنَّ مَنْ فُعِلَ بِهِ فِعْلَةٌ تَسُوءُهُ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِالْفَاعِلِ فِعْلَةً تَسُوءُهُ، وَلَيْسَتِ السَّيِّئَةُ هَهُنَا الْمَعْصِيَةَ[2].

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي؛ فَفِيهِ آيَتَانِ كَذَلِكَ: قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النِّسَاءُ:١٤٢]**، وَقَوْلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ: **(بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) [ص:١٢]**، فَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُمَا عَلَى الْمُشَاكَلَةِ إِلَّا إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِمَا نَظْرَةً لُغَوِيَّةً مَحْضَةً، وَوَجْهُ عَدَمِ الصِّحَّةِ: أَنَّ الْمُشَاكَلَةَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ مَبَاحِثِ عِلْمِ الْبَدِيعِ، إِلَّا أَنَّ لَهَا تَعَلُّقًا بِعِلْمِ الْبَيَانِ؛ إِذْ هِيَ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَلَاقَتُهُ الْمُجَارَوَةُ اللَّفْظِيَّةُ.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ: أَنَّ قَاعِدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَمْلُ نُصُوصِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَلَا يَجُوزُ حَمْلُهَا عَلَى الْمَجَازِ، وَهَذَا بِاتِّفَاقِهِمْ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً»[3].

فَنَحْمِلُ الْمُخَادَعَةَ عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ لِأَنَّ هَذِهِ «الصِّفَاتِ تَكُونُ كَمَالًا إِذَا كَانَتْ فِي مُقَابَلَةِ مَنْ يُعَامِلُونَ الْفَاعِلَ بِمِثْلِهَا؛ لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَاعِلَهَا قَادِرٌ عَلَى مُقَابَلَةِ عَدُوِّهِ بِمِثْلِ فِعْلِهِ، أَوْ أَشَدَّ، وَتَكُونُ نَقْصًا فِي غَيْرِ هَذِهِ الْحَالِ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْهَا اللهُ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِطْلَاقِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا فِي مُقَابَلَةِ مَنْ يُعَامِلُونَهُ وَرُسُلَهُ بِمِثْلِهَا»[4].

---

(١) يُنْظَرُ: **الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ** (٢٣٦/١).

(٢) يُنْظَرُ: **التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ** (١١٥/٢٥).

(٣) يُنْظَرُ: **التَّمْهِيدُ لِمَا فِي الْمُوَطَّأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ**، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّمَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ وَمُحَمَّدِ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْبَكْرِيِّ، وِزَارَةُ عُمُومِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْمَغْرِبُ، ١٣٨٧هـ، (١٤٥/٧).

(٤) يُنْظَرُ: **الْقَوَاعِدُ الْمُثْلَى فِي صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ عُثَيْمِين، تَحْقِيقُ: أَشْرَفَ بْنِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ، مَكْتَبَةُ السُّنَّةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (ص٢٩).

وَأَمَّا الْعَجَبُ؛ فَإِنَّهُ نَوْعَانِ:

«**أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَكُونَ صَادِرًا عَنْ خَفَاءِ الْأَسْبَابِ عَلَى الْمُتَعَجِّبِ، فَيَنْدَهِشُ لَهُ وَيَسْتَعْظِمُهُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْهُ، وَهَذَا النَّوْعُ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ سَبَبُهُ خُرُوجَ الشَّيْءِ عَنْ نَظَائِرِهِ أَوْ عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ مَعَ عِلْمِ الْمُتَعَجِّبِ، وَهَذَا هُوَ الثَّابِتُ للهِ تَعَالَى»[1].

وَمَنْ حَمَلَ الْعَجَبَ عَلَى الْأَوَّلِ؛ زَعَمَ أَنَّ اللَّفْظَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُشَاكَلَةِ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْمَجَازِ، لَا يُعْدَلُ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ تَعَذُّرِ الْحَقِيقَةِ، وَهِيَ مُمْكِنَةٌ.

وَلَيْسَ الْهَدَفُ مُنَاقَشَةُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي هَذَا بِقَدْرِ مَا يَهُمُّنَا بَيَانُ عَرْضِهِ لِلْقَضَايَا الْبَلَاغِيَّةِ وَأَثَرِهَا فِي بَيَانِ الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةِ.

الْمَعْلَمُ التَّاسِعُ: تَوْجِيهُ الْقِرَاءَاتِ.

الْمَقْصُودُ بِتَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ: «تَعْلِيلُهَا تَعْلِيلًا لُغَوِيًّا، وَذِكْرُ الْحُجَّةِ اللُّغَوِيَّةِ لِكُلِّ قِرَاءَةٍ»[2]، وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَلِعِظَمِ شَأْنِهِ أَفْرَدَهُ الْأَئِمَّةُ بِالتَّصْنِيفِ.

وَقَدِ اعْتَنَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي شَرْحِ الْمُعَلَّقَاتِ بِتَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ تَوْجِيهًا لُغَوِيًّا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) [الْبَقَرَةُ:٣٧]**، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ) [الْبَقَرَةُ:٣٧]**، فَمَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ مَا لَقِيَكَ فَقَدْ لَقِيتَهُ، وَمَا لَقِيتَهُ فَقَدْ لَقِيَكَ»[3].

أَوْرَدَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قِرَاءَتَيْنِ لِهَذِهِ الْآيَةِ:

---

(١) يُنْظَرُ: **تَعْلِيقٌ مُخْتَصَرٌ عَلَى كِتَابِ لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ عُثَيْمِين، تَحْقِيقُ: أَشْرَفُ بْنُ عَبْدِ الْمَقْصُودِ، مَكْتَبَةُ أَضْوَاءِ السَّلَفِ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، (ص٦٠).

(٢) يُنْظَرُ: **إِتْقَانُ الْبُرْهَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ**، فَضْلُ حَسَنِ عَبَّاسٍ، دَارُ النَّفَائِسِ، الْأُرْدُنُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م، (١٤٣/٢).

(٣) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٣٦٤).

أُولَاهُمَا: قِرَاءَةُ الْعَشَرَةِ إِلَّا ابْنَ كَثِيرٍ(١) **(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) [الْبَقَرَةُ:٣٧]**.

ثَانِيَتُهُمَا: قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ مِنَ الْعَشَرَةِ **(فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ) [الْبَقَرَةُ:٣٧]**، وَوَافَقَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ ابْنُ مُحَيْصِنٍ(٢).

وَمَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ وَاحِدٌ كَمَا قَرَّرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، وَهَذَا الْأَصْلُ فِي الْقِرَاءَاتِ: الِاتِّفَاقُ(٣)؛ إِذْ إِنَّ تَعَدُّدَ الْقِرَاءَاتِ بِمَنْزِلَةِ تَعَدُّدِ الْآيَاتِ(٤)، فَكَمَا أَنَّ الْآيَاتِ لَا تَعَارُضَ بَيْنَهَا بِنَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ؛ فَكَذَلِكَ الْقِرَاءَاتُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَهَا.

وَبَيَانُ هَذَا الِاتِّفَاقِ: أَنَّ التَّلَقِّيَ فِعْلٌ يَسْتَلْزِمُ مُلْتَقِيَيْنِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: «مَا لَقِيَكَ فَقَدْ لَقِيتَهُ، وَمَا لَقِيتَهُ فَقَدْ لَقِيَكَ».

قَالَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ سَالِمِ مُحَيْسِنٍ -مُوَجِّهًا قِرَاءَةَ ابْنِ كَثِيرٍ-: «فَكَأَنَّهُ قَالَ: «فَجَاءَتْ آدَمَ كَلِمَاتٌ»، وَلَمْ يُؤَنَّثِ الْفِعْلُ؛ لِكَوْنِ الْفَاعِلِ مُؤَنَّثًا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ»(٥)، وَيُمْكِنُ أَنْ يُزَادَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الْفَاعِلَ لَمْ يَلِ فِعْلَهُ بَلْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا فَاصِلٌ وَهُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ(٦).

---

(١) يُنْظَرُ: **الْبُدُورُ الزَّاهِرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ مِنْ طَرِيقَيِ الشَّاطِبِيَّةِ وَالدُّرَّةِ**، عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْقَاضِي، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، (ص٣٠).

(٢) يُنْظَرُ: **إِتْحَافُ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ**، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّمْيَاطِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: الْبَنَّاءِ، تَحْقِيقُ: أَنَسِ مَهَرَةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ، (ص١٧٦).

(٣) يُنْظَرُ: **اللُّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ**، عُمَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَادِلٍ الْحَنْبَلِيُّ، تَحْقِيقُ: عَادِلِ أَحْمَدَ عَبْدِ الْمَوْجُودِ، وَعَلِيٍّ مُحَمَّدٍ مُعَوِّضٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (١٤٥/٦).

(٤) يُنْظَرُ: **التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ** (٥٦/١).

(٥) **الْمُغْنِي فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشَرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ**، الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ سَالِمِ مُحَيْسِنٍ، دَارُ الْجِيلِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (١٣٥/١).

(٦) يُنْظَرُ: **شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ**، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَقِيلٍ الْعُقَيْلِيُّ الْهَمْدَانِيُّ الْمِصْرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ التُّرَاثِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْعِشْرُونَ، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، (٨٩/٢).

وَقَالَ مُوَجِّهًا قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ: «وَذَلِكَ عَلَى إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى «آدَم» وَإِيقَاعِهِ عَلَى «كَلِمَاتٍ» أَيْ: أَخَذَ آدَمُ كَلِمَاتٍ مِنْ رَبِّهِ بِالْقَبُولِ وَدَعَا بِهَا[1].

وَهَذَا التَّوْجِيهُ كَالتَّفْصِيلِ لِإِجْمَالِ كَلَامِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَكِلَا التَّوْجِيهَيْنِ بَيِّنٌ[2].

الْمَعْلَمُ الْعَاشِرُ: الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةُ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَى قَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ؛ وَهِيَ: أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا احْتَمَلَ مَعَانِيَ عِدَّةً، وَلَمْ يَمْتَنِعْ إِرَادَةُ الْجَمِيعِ؛ حُمِلَ عَلَيْهَا[3].

وَهَذَا مَا نَجِدُهُ مُقَرَّرًا فِي كِتَابِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوَّمِينَ)** **[آلُ عِمْرَانَ:١٢٥]**، فَمَعْنَاهُ: مُعْلَمِينَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)** **[آلُ عِمْرَانَ:١٤]**، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا: الْحَسَنَةَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: وَجْهُ فُلَانٍ وَسِيمٌ، أَيْ: حَسَنٌ.

وَالْأَصْلُ فِي «مُسَوَّمَةٍ»: «مُوَسَّمَةٌ»؛ لِأَنَّهَا مِنْ: وَسَمْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا عَلَّمْتَهُ، فَنُقِلَتِ الْوَاوُ مِنْ مَوْضِعِ الْفَاءِ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ، كَمَا قَالُوا: مَا أَطْيَبَهُ، وَمَا أَيْطَبَهُ»[4].

فَهُنَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي كَلِمَتَيْ «مُسَوَّمِينَ» وَ«الْمُسَوَّمَةِ» مَعْنَيَيْنِ اثْنَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مِنَ السِّيمَا وَهِيَ الْعَلَامَةُ؛ فَيَكُونُ مَعْنَى «مُسَوَّمِينَ»: «مُعْلَمِينَ»، وَمَعْنَى «الْمُسَوَّمَةِ»: «الْمُعْلَمَةَ».

الثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْوَسَامَةِ وَهِيَ الْحُسْنُ؛ فَيَكُونُ مَعْنَى «مُسَوَّمِينَ»: «حِسَانًا»، وَمَعْنَى «الْمُسَوَّمَةِ»: «الْحَسَنَةَ».

وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ جَارٍ عَلَى الِاشْتِقَاقِ الصَّغِيرِ مِنْ غَيْرِ إِشْكَالٍ، بِخِلَافِ الْمَعْنَى الثَّانِي فَإِنَّهُ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ؛ لِاخْتِلَافِ تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ،

---

(١) **الْمُغْنِي فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ** (١/١٣٥).

(٢) تُنْظَرُ تَوْجِيهَاتٌ لِمَوَاضِعَ أُخْرَى فِي **شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٧٦، ١٧٧، ٢٢٥، ٢٤٢، ٣٤٨، ٣٧٥، ٣٨٨).

(٣) يُنْظَرُ: **مُخْتَصَرٌ فِي قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ** (ص٢٧).

(٤) **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ** (ص٤١٧).

وَلِذَا دَفَعَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَا قَدْ يَعْرِضُ لِذِهْنِ الْقَارِئِ مِنَ الْإِشْكَالِ، فَقَالَ: «وَالْأَصْلُ فِي «مُسَوَّمَةٍ»: «مُوَسَّمَةٌ»؛ لِأَنَّهَا مِنْ: وَسَمْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا عَلَّمْتَهُ، فَنُقِلَتِ الْوَاوُ مِنْ مَوْضِعِ الْفَاءِ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ، كَمَا قَالُوا: مَا أَطْيَبَهُ، وَمَا أَيْطَبَهُ»[1]، فَجَعَلَ الْمَعْنَى الثَّانِيَ مِنْ بَابِ الِاشْتِقَاقِ الْكَبِيرِ أَوْ مَا يُسَمَّى: الْقَلْبَ الْمَكَانِيَّ[2].

وَنُلَاحِظُ أَنَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ نَصَّ عَلَى قَبُولِ الْمَعْنَيَيْنِ؛ إِذْ إِنَّهُ ذَكَرَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، ثُمَّ قَالَ: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا الْحَسَنَةَ ...»، وَهَذَا طَرْدٌ لِلْقَاعِدَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ تَصْدِيرُ هَذَا الْمَعْلَمِ بِهَا.

وَفِي اشْتِقَاقِ اللَّفْظَتَيْنِ أَقْوَالٌ أُخْرَى؛ تُذْكَرُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ[3].

وَحِينَمَا تَكَلَّمَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ مَعْنَى بَيْتِ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ:

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا

قَالَ: «مَعْنَاهُ: حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ مِنَ الْبَقَرَةِ أَنْ تَنَالَهَا نَبْلُهُمْ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقُطْرُبٌ: يَكُونُ «يَئِسَ» بِمَعْنَى: عَلِمَ، وَاحْتَجَّا بِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **(أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) [الرَّعْدُ:٢١]**، قَالَا: مَعْنَاهُ: أَفَلَمْ يَعْلَمِ الذِينَ آمَنُوا.....»[4]، ثُمَّ أَوْرَدَ قَوْلَ الْفَرَّاءِ، وَقَالَ: «وَأَنْكَرَ الْكِسَائِيُّ أَنْ يَكُونَ «يَئِسَ» بِمَعْنَى: عَلِمَ.....».

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «وَلَكِنَّهُ عِنْدِي يَخْرُجُ مَعْنَاهُ مِنَ الْيَأْسِ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لَمَّا سَأَلَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنًا تُسَيَّرُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ تُكَلَّمُ بِهِ الْمَوْتَى؛ اشْرَأَبَّ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ لِأَنْ يَفْعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ فَيُؤْمِنَ

---

(١) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ.

(٢) يُنْظَرُ: **الشَّافِيَةُ فِي عِلْمَيِ التَّصْرِيفِ وَالْخَطِّ**، عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ الْحَاجِبِ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ صَالِحِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الشَّاعِرِ، مَكْتَبَةُ الْآدَابِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠١٠م، (ص٦٠).

(٣) يُنْظَرُ: **النُّكَتُ وَالْعُيُونُ**، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَاوَرْدِيُّ، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، [د.ت]، (٣٧٧/١، ٤٢١).

(٤) يُنْظَرُ: شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ (ص٥٦٦).

الْمُشْرِكُونَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا)** بِمَعْنَى: أَفَلَمْ يَيْأَسُوا مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا مِنْهُمْ بِأَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ تَعَالَى لَفَعَلَ ذَلِكَ، فَأَضْمَرَ الْعِلْمَ»[(١)].

وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مُخَالِفٌ لِمَا أُثِرَ عَنْ مُفَسِّرِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ حَيْثُ وَرَدَ عَنْهُمْ وَعَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ أَنَّ مَعْنَى يَيْأَسُ: يَعْلَمُ[(٢)].

وَقَدْ قَالَ الْكِسَائِيُّ عَنْ هَذَا التَّفْسِيرِ: «لاَ أَعْرِفُ هَذِهِ اللُّغَةَ، وَلَا سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: يَئِسْتُ: عَلِمْتُ، وَلَكِنَّهُ عِنْدِي مِنَ الْيَأْسِ بِعَيْنِهِ ... **(أَفَلَمْ يَيْأَسْ الَّذِينَ آمَنُوا) [الرَّعْدُ:٢١]** أَيْ: أَفَلَمْ يَيْأَسِ الذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ اللهَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لَهَدَاهُمْ، كَمَا تَقُولُ: يَئِسْتُ مِنْ فُلَانٍ أَنْ يُفْلِحَ، وَالْمَعْنَى: لِعِلْمِي بِهِ» [(٣)].

وَقَدْ تَبِعَ الْكِسَائِيَّ فِي ذَلِكَ الْفَرَّاءُ، فَقَالَ: «قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: يَيْأَسُ: يَعْلَمُ. وَهُوَ فِي الْمَعْنَى عَلَى تَفْسِيرِهِمْ؛ لِأَنَّ اللهُ قَدْ أَوْقَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا، فَقَالَ: أَفَلَمْ يَيْأَسُوا عِلْمًا، يَقُولُ: يُؤَيِّسُهُمُ الْعِلْمُ، فَكَانَ فِيهِمُ الْعِلْمُ مُضْمَرًا، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: قَدْ يَئِسْتُ مِنْكَ أَلَّا تُفْلِحَ عِلْمًا؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ: عَلِمْتُهُ عِلْمًا.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: يَيْأَسُ فِي مَعْنَى يَعْلَمُ؛ لُغَةٌ لِلنَّخَعِ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وَلَمْ نَجِدْهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا عَلَى مَا فَسَّرْتُ ...»[(٤)].

وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ، «إِذِ الْوَارِدُ عَنِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِ لُغَةِ الْقُرْآنِ حُجَّةٌ يَجِبُ قَبُولُهُ. وَعَدَمُ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ لَا يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِعَدَمِهِ، كَيْفَ وَقَدْ رَوَى الْفَرَّاءُ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَوْ كَانَ اعْتَبَرَ عَرَبِيَّتَهُ؛ لَمَا قَالَ: «وَلَمْ نَجِدْهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا عَلَى مَا فَسَّرْتُ»»[(٥)].

---

(١) يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ (ص٥٦٧-٥٦٨).

(٢) حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٦/٤٥٤-٤٥٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةَ، وَمُجَاهِدٍ، وَابْنِ زَيْدٍ.

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ، أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَلِيٍّ الصَّابُونِيِّ، طَبْعَةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٩، (٣/٤٩٨).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (٢/٦٤).

(٥) التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (ص٢٧٠-٢٧١) بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ.

• خَاتِمَةٌ:

فِيمَا سَبَقَ عَرْضُهُ فِي ثَنَايَا الْبَحْثِ؛ يُمْكِنُنَا أَنْ نَذْكُرَ بَعْضَ نَتَائِجِهِ:

أَوَّلًا: أَهَمِّيَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنَّهَا شَرْطٌ لِلتَّصَدِّي لِلْكَلَامِ فِي التَّفْسِيرِ.

ثَانِيًا: أَنَّ مَصَادِرَ التَّفْسِيرِ لَيْسَتْ مُنْحَصِرَةً فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، بَلْ تَتَجَاوَزُهَا إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ.

ثَالِثًا: أَنَّ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عِنَايَةً فَائِقَةً بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ تَفْسِيرًا لُغَوِيًّا؛ يَتَمَثَّلُ فِي أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ وَخَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ مَوْضِعًا قُرْآنِيًّا تَكَلَّمَ عَنْهُ بِالْبَيَانِ اللُّغَوِيِّ.

رَابِعًا: تَنَوُّعُ الْأَوْجُهِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّفْسِيرِ فِي كِتَابِ «شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ»؛ فَبَعْضُهَا مُتَعَلِّقٌ بِالصَّرْفِ، وَبَعْضُهَا بِالنَّحْوِ، وَآخَرُ بِالْبَلَاغَةِ، وَرَابِعٌ بِطَرَائِقِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

خَامِسًا: لَمْ نَقِفْ عَلَى قَوْلٍ فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ لَيْسَ لَهُ فِيهِ سَلَفٌ، سَوَاءٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ مُشَارِكٌ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ، بَارِعٌ فِيهِ، مُطَّلِعٌ عَلَى أَقْوَالِ سَابِقِيهِ.

* قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ:

- **الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ**.

- **الْإِبْهَاجُ فِي شَرْحِ الْمِنْهَاجِ**، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م.

- **إِتْحَافُ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ**، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّمْيَاطِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: الْبَنَّاءِ، تَحْقِيقُ: أَنَسِ مَهَرَةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.

- **الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م).

- **إِتْقَانُ الْبُرْهَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ**، فَضْلُ حَسَنِ عَبَّاسٍ، دَارُ النَّفَائِسِ، الْأُرْدُنُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م.

- **أُصُولٌ فِي التَّفْسِيرِ**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- **الْإِعْجَازُ الْبَيَانِيُّ لِلْقُرْآنِ وَمَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ**، عَائِشَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمَشْهُورَةُ بِـ: بِنْتِ الشَّاطِئِ، دَارُ الْمَعَارِفِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، [د.ت].

- **ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ – سِيرَتُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ**، الدُّكْتُورُ حَاتِمُ صَالِحٍ الضَّامِنُ، دَارُ الْبَشَائِرِ، دِمَشْقُ، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م،

- **إِنْبَاهُ الرُّوَاةِ عَلَى أَنْبَاهِ النُّحَاةِ**، عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقِفْطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ (الْقَاهِرَةُ)، وَمُؤَسَّسَةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٢م.

- **إِعْرَابُ الْقُرْآنِ**، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، اعْتَنَى بِهِ: عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢١هـ.

- **أُصُولُ السُّنَّةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْإِلْبِيرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ أَبِي زَمَنِين، تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيِّ، مَكْتَبَةُ الْغُرَبَاءِ الْأَثَرِيَّةُ، الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٥هـ.

- **أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ**، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْبَيْضَاوِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْعَشْلِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٨هـ.

- **أَسْرَارُ الْعَرَبِيَّةِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ، دَارُ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- **الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي التَّفْسِيرِ**، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ، تَحْقِيقُ: صِدْقِي مُحَمَّدِ جَمِيلٍ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤٢٠هـ.

- **بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّرَعِيُّ، الْمَشْهُورُ بِـ: ابْنِ الْقَيِّمِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، [د.ت].

- **الْبُدُورُ الزَّاهِرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ مِنْ طَرِيقَيِ الشَّاطِبِيَّةِ وَالدُّرَّةِ**، عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْقَاضِي، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، [د.ت].

- **بُغْيَةُ الْإِيضَاحِ لِتَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ**، عَبْدُ الْمُتَعَالِ الصَّعِيدِيُّ، مَكْتَبَةُ الْآدَابِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- **بُغْيَةُ الْوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، لُبْنَانُ، [د.ت].

- **الْبُلْغَةُ فِي تَرَاجِمِ أَئِمَّةِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ مَجْدُ الدِّينِ الْفَيْرُوزُ آبَادِي، دَارُ سَعْدِ الدِّينِ لِلطِّبَاعَةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- **تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ**، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ عَبْدِ الْغَفُورِ عَطَّار، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- **تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَايْمَازٍ الذَّهَبِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ بَشَّارِ عَوَّادِ مَعْرُوفٍ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠٠٣م.

- **تَارِيخِ بَغْدَادَ**، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ بَشَّارِ عَوَّادِ مَعْرُوفٍ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

- **تَارِيخِ الْعُلَمَاءِ النَّحْوِيِّينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ**، الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ الْمَعَرِّيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدٍ الْحُلْوِ، دَارُ هَجَرٍ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- **تَحْرِيرُ الرِّوَايَةِ فِي تَقْرِيرِ الْكِفَايَةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْفَاسِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَلِيٍّ حُسَيْنٍ الْبَوَّابِ، دَارُ الْعُلُومِ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- **التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ**، مُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُورٍ، الدَّارُ التُّونُسِيَّةُ لِلنَّشْرِ، تُونُسُ، ١٩٨٤هـ.

- **تَعْلِيقٌ مُخْتَصَرٌ عَلَى كِتَابِ لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ عُثَيْمِين، تَحْقِيقُ: أَشْرَفِ بْنِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ، مَكْتَبَةُ أَضْوَاءِ السَّلَفِ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- **تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ**، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْإِلْبِيرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ أَبِي زَمَنِين، تَحْقِيقُ: حُسَيْنِ بْنِ عُكَّاشَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُصْطَفَى الْكَنْزِ، دَارُ الْفَارُوقِ الْحَدِيثَةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

- **تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ**، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ، تَحْقِيقُ: سَامِي بْنِ مُحَمَّدِ سَلَامَةَ، دَارُ طَيْبَةَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- **التَّفْسِيرُ الْقَيِّمُ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، الْمَشْهُورُ بِـ: ابْنِ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ، تَحْقِيقُ: مَكْتَبِ الدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، تَحْتَ إِشْرَافِ: إِبْرَاهِيمَ رَمَضَانَ، دَارُ وَمَكْتَبَةُ الْهِلَالِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٠هـ.

- **التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، الدُّكْتُورُ مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ الطَّيَّارُ، دَارُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، الدَّمَّامُ-الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ.

- **التَّمْهِيدُ لِمَا فِي الْمُوَطَّأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ**، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّمَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ وَمُحَمَّدِ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْبَكْرِيِّ، وِزَارَةُ عُمُومِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْمَغْرِبُ، ١٣٨٧هـ.

- **تَهْذِيبُ اللُّغَةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عِوَضِ مُرْعِبٍ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠٠١م.

- **جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ**، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.

- **الْخَصَائِصُ**، عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ الْمُوصِلِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَلِيٍّ النَّجَّارِ، الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٩٩٩م.

- **الدُّرُّ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ**، أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَعْرُوفُ بِـ: السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُحَمَّدٍ الْخَرَّاطِ، دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقُ-سُورِيَّا، [د.ت].

- **دَفْعُ إِيهَامِ الِاضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ**، مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ الشِّنْقِيطِيُّ، مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

- **الدَّلِيلِ الْمُغْنِي لِشُيُوخِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ**، نَايِفُ بْنُ صَلَاحٍ الْمَنْصُورِيُّ، دَارُ الْكِيَانِ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- **دِيوَانُ تَأَبَّطَ شَرًّا**، اعْتَنَى بِهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمِصْطَاوِيُّ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٤، ٢٠٠٣م.

- **زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمَهْدِيِّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ.

- **الشَّافِيَةُ فِي عِلْمَيِ التَّصْرِيفِ وَالْخَطِّ**، عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ الْحَاجِبِ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ صَالِحِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الشَّاعِرِ، مَكْتَبَةُ الْآدَابِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠١٠م.

- **الشَّاهِدُ الشِّعْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (أَهَمِّيَّتُهُ وَأَثَرُهُ وَمَنَاهِجُ الْمُفَسِّرِينَ فِي الِاسْتِشْهَادِ بِهِ)**، الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاضَةَ الشَّهْرِيُّ، مَكْتَبَةُ دَارِ الْمِنْهَاجِ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٩.

- **شَذَا الْعَرْفِ فِي فَنِّ الصَّرْفِ**، أَحْمَدُ الْحَمَلَاوِيُّ، تَحقِيقُ: نَصْرِ اللهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَصْرِ اللهِ، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ.

- **شَرْحُ ثَلَاثَةِ الْأُصُولِ**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِين، دَارُ الثُّرَيَّا لِلنَّشْرِ، الرِّيَاضُ-الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

- **شَرْحُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ**، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُحِبُّ الدِّينِ النُّوَيْرِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ مَجْدِي مُحَمَّدِ بَاسْلُومٍ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

- **شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ**، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَقِيلٍ الْعُقَيْلِيُّ الْهَمْدَانِيُّ الْمِصْرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ التُّرَاثِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْعِشْرُونَ، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

- **شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطِّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ**، مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ، [د.ت].

- **شَرْحُ قَطْرِ النَّدَى وَبَلِّ الصَّدَى**، عَبْدُ اللهِ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- **ضَعِيفُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ**، مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ، الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ، دِمَشْقُ، [د.ت].

- **طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ**، أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي يَعْلَى، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ حَامِدٍ الْفِقِي، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ.

- **طَبَقَاتُ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ**، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزُّبَيْدِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، دَارُ الْمَعَارِفِ، [د.ت].

- **عِدَةُ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةُ الشَّاكِرِينَ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ، دَارُ ابْنِ كَثِيرٍ (دِمَشْقُ)، مَكْتَبَةُ دَارِ التُّرَاثِ (الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ)، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

- **عِلْمُ اللُّغَةِ**، الدُّكْتُورُ حَاتِمُ الضَّامِنُ، بَيْتُ الْحِكْمَةِ، [د.ت].

- **الْعَيْنُ**، الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ مَهْدِيٍّ الْمَخْزُومِيِّ، وَالدُّكْتُورِ إِبْرَاهِيمَ السَّامرَّائِيِّ، دَارُ وَمَكْتَبَةُ الْهِلَالِ، [د.ت].

- **الْقَوَاعِدُ الْمُثْلَى فِي صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى**، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ عُثَيْمِين، تَحْقِيقُ: أَشْرَفَ بْنِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ، مَكْتَبَةُ السُّنَّةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **كِتَابُ الْمَصَاحِفِ**، عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ السِّجِسْتَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ بْنِ عَبْده، دَارُ الْفَارُوقِ الْحَدِيثَةُ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

- **الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ**، مَحْمُودُ بْنُ عَمْرٍو الزَّمَخْشَرِيُّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٠٧هـ.

- **الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ**، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيُّ، دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ: أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَاشُورٍ، مُرَاجَعَةُ وَتَدْقِيقُ: نَظِيرٍ السَّاعِدِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢ م.

- **اللُّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ**، عُمَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَادِلٍ الْحَنْبَلِيُّ، تَحْقِيقُ: عَادِلِ أَحْمَدَ عَبْدِ الْمَوْجُودِ، وَعَلِيِّ مُحَمَّدِ مُعَوِّضٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- **لِسَانُ الْعَرَبِ**، مُحَمَّدُ بْنُ مُكَرَّمِ ابْنِ مَنْظُورٍ، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤١٤هـ.

- **لَوَامِعُ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ وَسَوَاطِعُ الْأَسْرَارِ الْأَثَرِيَّةِ لِشَرْحِ الدُّرَّةِ الْمُضِيَّةِ فِي عَقْدِ الْفِرْقَةِ الْمَرْضِيَّةِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّفَّارِينِيُّ ، مُؤَسَّسَةُ الْخَافِقَيْنِ، دِمَشْقُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- **مُتَخَيَّرُ الْأَلْفَاظِ**، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ، تَحْقِيقُ: هِلَالٍ نَاجِي، مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ، بَغْدَادُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

- **مَجَازُ الْقُرْآنِ**، مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى الْبَصْرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ فُؤَادِ سَزْكِين، مَكْتَبَةُ الْخَانْجِي، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، ١٣٨١هـ.

- **مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ**، عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَادِيسٍ، اعْتَنَى بِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَآثَارَهُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَحْمُودٌ، دَارُ الرَّشِيدِ لِلْكِتَابِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْجَزَائِرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- **مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ**، عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيُّ، تَحْقِيقُ: حُسَامِ الدِّينِ الْقُدْسِيِّ، مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

- **مُجْمَلُ اللُّغَةِ**، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ، تَحْقِيقُ: زُهَيْرِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ سُلْطَانٍ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- **الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ**، عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ غَالِبِ ابْنِ عَطِيَّةَ الْأَنْدَلُسِيُّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ عَبْدِ الشَّافِي مُحَمَّدٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٢هـ.

- **الْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ**، عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سِيدَهْ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْحَمِيدِ هَنْدَاوِيٍّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- **مُخْتَصَرٌ فِي قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ**، الدُّكْتُورُ خَالِدُ بْنُ عُثْمَانَ السَّبْت، دَارُ ابْنِ عَفَّانَ، [د.ت].

- **مَعَانِي الْقُرْآنِ**، أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَلِيٍّ الصَّابُونِيِّ، طَبْعَةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٩.

- **مَعَانِي الْقُرْآنِ**، يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْفَرَّاءُ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ يُوسُفَ النَّجَاتِيِّ، وَمُحَمَّدِ عَلِيٍّ النَّجَّارِ، وَعَبْدِ الْفَتَّاحِ إِسْمَاعِيلَ الشَّلَبِيِّ، دَارُ الْمِصْرِيَّةِ لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، [د.ت].

- **مُعْتَرَكُ الْأَقْرَانِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- **مُعْجَمِ الْأُدَبَاءِ**، يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَوِيُّ، تَحْقِيقُ: إِحْسَانَ عَبَّاسٍ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

- **مُعْجَمِ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ عَبْرَ التَّارِيخِ**، مُحَمَّدُ سَالِمِ مُحَيْسِنٍ، دَارُ الْجِيلِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- **الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ**، سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ، تَحْقِيقُ: حَمْدِي بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ السَّلَفِيِّ، مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، [د.ت].

- **الْمُعْجَمُ الْمُفَهْرِسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، مُحَمَّدُ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي، دَارُ الْحَدِيثِ (طَبْعَةٌ مُصَوَّرَةٌ عَنْ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ١٣٦٤)، الْقَاهِرَةُ، [د.ت].

- **مَعْرِفَةِ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ عَلَى الطَّبَقَاتِ وَالْأَعْصَارِ**، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَايْمَازٍ الذَّهَبِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- **الْمُغْنِي فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشَرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ**، الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ سَالِمِ مُحَيْسِنٍ، دَارُ الْجِيلِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- **الْمُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ**، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، تَحْقِيقُ: صَفْوَانَ عَدْنَانَ الدَّاوُدِيِّ، دَارُ الْقَلَمِ (دِمَشْقُ)، الدَّارُ الشَّامِيَّةُ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٢هـ.

- **مَفْهُومُ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالتَّدَبُّرِ وَالْمُفَسِّرِ**، الدُّكْتُورُ مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ، دَارُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٢٧هـ.

- **مَقَايِيسُ اللُّغَةِ**، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

- **مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو الْفَرَجِ الْجَوْزِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيِّ، دَارُ هَجَرٍ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٩هـ.

- **الْمَنْهَجُ الْمُبِينُ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ**، عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَاكِهِيُّ الْمَالِكِيُّ، تَحْقِيقُ: شَكْوَتَ بْنِ رِفْقِي بْنِ شَكْوَتَ، دَارُ الصُّمَيْعِيِّ، الرِّيَاضُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٨، ٢٠٠٧م.

- **الْمُوَافَقَاتُ**، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى اللَّخْمِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ الشَّاطِبِيُّ، تَحْقِيقُ: أَبِي عُبَيْدَةَ مَشْهُورُ بْنُ حَسَنِ آلِ سَلْمَانَ، دَارُ ابْنِ عَفَّانَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- **مَوْتُ الْأَلْفَاظِ فِي الْعَرَبِيَّةِ**، عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ فَرَّاجٍ الصَّاعِدِيُّ، مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، السَّنَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ (١٤١٨-١٤١٩)، الْعَدَدُ: ١٠٧.

- **نُزْهَةُ الْأَعْيُنِ النَّوَاظِرِ فِي عِلْمِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ**، أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْزِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ كَاظِمٍ الرَّاضِي، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

- **النُّكَتُ وَالْعُيُونُ**، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَاوَرْدِيُّ، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، [د.ت].

- **هَمْعُ الْهَوَامِعِ شَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ**، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ شَمْسِ الدِّينِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، ١٤١٨هـ،١٩٩٨م.

- **الْوَاضِحُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ**، أَبُو الْوَفَاءِ عَلِيُّ بْنُ عَقِيلٍ الْبَغْدَادِيُّ، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- **الْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ**، صَلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَيْبَكَ الصَّفَدِيُّ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ الْأَرْنَاؤُوطِ، وَتُرْكِي مُصْطَفَى، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ، بَيْرُوتُ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

- **الْوَافِي فِي شَرْحِ الشَّاطِبِيَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ**، عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْقَاضِي، مَكْتَبَةُ السَّوَادِيِّ لِلتَّوْزِيعِ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- **الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ**، الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عُثْمَانَ، مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- **الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ**، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ، تَحْقِيقُ: صَفْوَانَ عَدْنَان دَاوُودِي، دَارُ الْقَلَمِ (دِمَشْقُ)، الدَّارُ الشَّامِيَّةُ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٥هـ.